

روايات مصرية للهرب ونبيل فاروق

رجل المستحيل

الضحايا

138

www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

للإعلامية الشارقة للصحافة

عدد 138 لسنة 1400

1400/138



د. نبيل ماروف

رجل
المستحيل
مسلية
روايات
بوليسية
للتباب
زاخرة
بالأحداث
المتيرة

138

www.liilas.com/vb3

RAYAHEEN^

الضحايا

- هل يمكن أن يتجاوز (يوري ايتمان هيتش) كل قواعد الأدبية، فن مواجهة العالم أجمع؟
- ماذا يفعل (الدهم) عندما يواجه خصما لا يتورع عن القيام بأي عمل كان؟
- ترون كيف يواجه (الدهم) هذا التحدي الجديد، الذي لمس القواعد الأساسية لجناس (الضحايا)؟
- اقرأ التفاصيل الشيقة، وشارك بعقلك وكتيقتك مع الرجل .. رجل المستحيل ..



(الرجل المستحيل)

١ - انهيار ..

مرت موجة عنيفة من التوتر ، في جسد نائب مدير المخابرات للعصبة المصرية ، وهو يذلف إلى حجرة المدير ، حاملاً البرقية العاجلة الطارئة ، التي أرسلها أحد المراقبين من (موسكو) ، وبدأ توتره شديد الفوضوح في صوته وكلماته ، وهو يضع البرقية أمام المدير ، فجلاً :

- الموقف خطير للغاية بإسبادة المدير .

سأله المدير في توتر مماثل ، وهو يلتقط البرقية في يده :

- هل توقعوا (ن - ١) ١٢

اجتدل النائب ، وهو يقول بنفس التوتر :

- هذه البرقية توحي بأنها مسألة لحظات ياسيدى .. للأسف .

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى ، يرمز إليه بالرمز (ن - ١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه لغة لغز ، أما الرقم (واحد) يعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسنن إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته لقائمة ليست لغات حية ، وبراعته الفائقة في استخدام أدوات التفكير و (المكياج) ، وتجهيز السيارات والطائرات ، وحتى الخوفاص ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجود رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) خلق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. تيسيل فاروق

الطقد حاجبا المدير في شدة ، وهو يطالع البرقية
باهتمام بالغ ، قبل أن يتراجع في مقعده ، دون أن
يرفع عينيه عنها ، وهو يقول في خفوت :
- آه .. موقف شديد التعقيد بالفعل ..

لطقها ، وذهنه يسترجع لك الأحداث الزمنية كلها ..
يسترجعها منذ سقط (أدهم) فائد الوصي ، على
توچ (موسكو) ، بعد أن قتل زعيم عصيانت (المافيا)
الروسية (إيفان إيفانوفيتش)^(١١) ..

كان صراخا شديدا لطفا ، خاضه فريق خاص ،
لتقاء (أدهم) بغاية فائقة ، وقاده ببراعة منقطعة
التظير ، حتى اضطر للتدخل بنفسه ، وحسم المعركة
على نحو بالغ الطفا ..

ولأن جسده البشري لم يكن باستطاعته احتمال كل
هذا ، فقد سقط ..

(١١) راجع لصة (الطفا) .. مقبرة رقم (١٦١)

سقط (أدهم صبرى) ، رجل المستحق ، والهار
على جليد (موسكو) ..

وتحت حماية فريقه الشاب ، تم نقل (أدهم) إلى
المركز الطبي الخاص ، بقاعدة الفضاء الروسية ،
ليعالجه فريق من كبار الأطباء الروس ، تحت
إشراف شقيقه الدكتور (أحمد) شخصيا ..

وكن (المافيا) الروسية لم تكن قد قتلت بعد ..
لمع سقوط رأس الأفعى ، نبت لها رأس جديد ..

(بورى إيفانوفيتش) ، شقيق (إيفان) ، نصف
قبحرى ، ونصف لمجنون ، تولى قيادة المنظمة
الإجرامية ، خلفا لشقيقه ..

وكن هذا يعنى بداية عهد جديد ..

وحرب جديدة ..

بلا هوادة ..

لزعيم الجديد لمنظمة (المافيا) الروسية ، قرّر

أن يستعد هبتها وسلطانها ، فلتطلق يسعى خلف
(أدهم) وفريقه ، ولحق (ملى) و(قري) ، والدكتور
(أحمد صبرى) أيضا ..

وبمعجزة ، ومع تعرض رفاقه للخطر ، استعد
(أدهم) وعيه ، ووثب إلى قلب المعركة ، بكل عزمه ،
وحزمه ، وقوته ، وفكرته المدهشة ..

وكانت مفاجأة للزعيم الإجماعى الروسى ، وكل
من خلفه ..

الفراس تحوكت إلى أسود قوية ، وحوكت موقعها ،
من الدفاع إلى الهجوم ..

وتوالى الأحداث على نحو مخيف ..

الجارل (جوزيف كواليسكى) ، رجل المخابرات
الروسى من أنفه فى المعركة ، ورتب محاولة
لاغتيل زميله (سيرجى كوربوف) ، ثم التصق
للتهمة لـ (أدهم) وفريقه ورفاقه دفعة واحدة ..

وسقط الكل بين المطرقة والمستدان ..

(روسيا) كلها أصبحت تطاردهم ، بشقيها ،
الرسمى والإجماعى ..

ومن المؤكد أن (بورى إيفاتوفيتش) كان صقريا
إلى حد مخيف ، على الرغم من لمحة الجنون
لواضحة فى شخصيته ..

لقد كشف كل خططهم ، وأطلق نلله كلها خلفهم ،
مما أسفر عن سقوط الفريق كله فى قبضته وقبضة
المخابرات الروسية ..

واتطلق (أدهم) بوجهه هذا بكل غضبه ، وبخاصة
بعد أن تخطف رجال (الفايا) الروسية زميلته (ملى) ،
واختفوا قائد فريقه الصغير ، للتريب (علاء) الذى
بذل آخر قطرة من دمه ، لتنفيذ أوامر (أدهم) ،
استلذه وقادده ..

ومرة أخرى ، أجاد (بورى) الذعة ، على الرغم
من تشققه فى الإعداد لأخطر عملية إرهابية
وحشية عرفها التاريخ ..

ومن خلال الجنرال (كواليسكي) ، الذى يعمل مسرّاً
لحساب (الملك) الروسية ، تم الإقناع به (أسعد) مدير
مكتب المخابرات المصرية فى (موسكو) ، فى المنزل
الآمن الجديد ، الذى انتقل إليه مع (أدهم) بعد سقوط
الطريق ، فى المنزل الآمن الأول ..

وبخطة محكمة ، تمت محاصرة المبنى كله ، فى
التفكير وصول (أدهم) ..

ووصل (أدهم) ..

ودخل الفخ بخمسة ..

وبإشارة من (كواليسكي) ، وفى لحظة واحدة ،
تطلى جيش من رجال المخابرات الروسية نحو
المبنى ، من السطح ، والمداخل الرئيسة ، والشوارع
الجانبية ، ومن ذلك المنزل الآمن الجديد
أيضاً ..

وكان هذا يعنى أن (أدهم) قد سقط ..

سقط فى الفخ ، الذى أطلق عليه عليه ..

بلا رحمة ..

أو هزيمة^{١٧} ..

وهذا ما رصده المراقبون المصريون ..

وما أيقنوا به فوراً للمخابرات العلية المصرية فى
(القاهرة) ..

وباهتمام بالغ ، يفوق المتعارف ، راجع المدير
التفكير مرتين ، قبل أن يرضخ عليه ، ويفرق فى
التفكير لمضغ لحظات ، ثم يهجم :

- الملازم (ريهام) .

خُيّل لشقيقه أنه لم يلتقط الكلمة جيداً ، فمال برأسه
بصالحه فى حذر :

- من ١٧

(*) لمزيد من التفصيل ، راجع الأجزاء الثلاثة الأولى (الأسفل) ،
و (المقدمة الأولى) ، و (مقدمة الخشب) - المخابرات الأولى ١٢٥ ،
و ١٢٦ ، و ١٢٧ .

فتح المدير عينيه ، واعتدل ، قهقراً في حزم
عجيب :

« الملازم أوّل (ريهام) .

سأله النقيب في حيرة :

« ماذا عنها ؟ »

أجاب المدير ، في حزم أكبر :

« هل لغدت خطة (ن - ١) بهذا الشكل ، قبل أن
تسقط في قبضة لوغاد (المافيا) الروسية ؟ »

تضاعفت حيرة النقيب ، وهو يقول :

« أنت تعلم أنهم ينفذون أوامر سيادة السيد (دهم)
فوراً ، ودون أدنى مناقشة يا سيدي .

تنهّد المدير ، وتسلّلت إلى شفّته ابتسامة ، وهو
يقول :

« عظيم .. لو أنها قامت بعملها كما ينبغي ، لن
يكون موقف (ن - ١) بالسوء الذي تتصوره .

تحتاج النقيب في حرج ، وهو يقول :

« معتبرة يا سيادة الوزير ^(١) ، ولكن سيادة السيد
(دهم) محاصر في المنزل الآمن الجديد ، وليس
لذك الذي ..

قبطه المدير ، وابتسامته تتسع أكثر ، وهو يقول
في ثقة :

« أعظم هذا ..

وقصعت عينها للنقيب في مزيج من الدهشة
والحيرة ..

فهو لم يلهم ما تعنيه ابتسامة المدير هذه !

لم يلهم أبداً ..

* * *

« أسرع يا رجل .. أسرع .. »

شعر رجل المخابرات الروسي بتوتر بالغ ، مع

(*) مدير المخابرات قصة دققت في ترجمة وزير

لذلك الهاتف ، الذى أطلقه (سيرجى كوربوف)
بعصبية صارمة ، لا تتناسب مع بروده التقليدى ،
فضغط دؤاسة الوقود بحركة غريزية ، وهو يقول :
- إنا نطلق بكفى سرعة تصلح لشوارع (موسكو) ،
وسط هذا الجليد المتهمر يا كولونيل .

صاح به (سيرجى) فى حدة :

- نطلق بسرعة لا تصلح لأية شوارع .

ثم اعتد حاجباه الكثبان فى شدة ، وهو يضيف :

- المهم أن نصل فى الوقت المناسب .

مطّ رجل المخابرات شفتيه ، وهو يقول فى
عصبية :

- سميت أدري ما الذى يثيرك إلى هذا الحد
يا كولونيل !! لقد حاولت ذلك المصيرى ففك . و ...

فأطعته (سيرجى) فى صرامة :

- حلقى الصعبة لا تسمح لى بسماع مخطلات ،
فإذا أن تحدثت بأمر يقلبها العقل ، أو تصمت ،
وتكفى بالقيادة .

غضم رجل المخابرات فى توتر :

- أنت ترخص تصديق هذا .

عضن (سيرجى) شفتيه السفلى ، ليكنتم آياتنا
تصاعدت فى صدره ، فهل أن يقول فى عصبية
أنجيبها لكم :

- ليس منكم من يعرف (أدهم صبرى) مثلما
أعرفه .. إنه إن يقدم أبداً مهما كفت الظروف والعواقب ،
على عمل قدر ، أو ينطوى على غدر وخسة .

قال رجل المخابرات فى حدة :

- هل نصبت أنه أطلق النار على (إيفان) وهو
أعزل ؟

رفع (سيرجى) أحد حاجبيه الكثين ، قليلاً :

- ثم يطلق النار على ظهوره . ولم ..

بتر عبرته بفتة ، مع لوى الانفجار ، الذى تنهى
إلى مصامحه من بعد ، واتسعت عناء عن آخرهما ،
وهو يهتف :

.. رباه ! لقد تلخرنا كثيرا .

ولم يلب ما ، وجد رجل العجايزات الآخر نفسه
بضبط دوايمة فوقه لكثير ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ففى أصغله ، تصاعد شعور قوى ، بأن هذا
الانفجار يرتبط حتماً بذلك المصرى ..

الرجل ..

رجل المستحيل ..

* * *

فجأة التبه (لهم) إلى ما يحدث ..

لجأة ، أدرك أنه قد سقط فى فخ دقيق محكم ..

ففى لحظة واحدة ، لتطعت الألباء وقع الأقدام ،
التى تعدو داخل المنزل الآمن ، وفى الشوارع
الجديدة ، وعلى السطح ، وفى مدخل البناية ..

أقدام ثقيلة ، داخل أحذية سمينة ، مع صوت
أسلحة تستند فى تحفز لاصطدام فريسة منفردة
غفلة ..

فى اللحظة التى أدرك هذا ، كان الفخ قد تطبق
ففيه ..

بلا رحمة ..

وفى عتف وشراسة بلا مثيل ، انقض الكتل على
(لهم) ..

من كل الجبهات ..

ومن موقعه عند المبنى ، شاهد (كواليسكى) تلك
الانقضاضة الرهيبة ، فصرخ فى ظلم جنونى :

.. لقد أوقعنا به .

فى نفس اللحظة ، لى انطلقت فيها صرخته نظيرة ،
تحرك (أدهم) ..

كان فريق من الرجال يندفع نحوه ، من داخل
المنزل الأمن ، عندما التقط هو من جيبه جهاز
توجيه عن بعد ، وضغط زر الوحيد مرة ..
ومع الضغط ، نوى الانفجار ..

الانفجار عنيف ، انماح بمنزل المنزل ، وبجزء من
أرضيته ، وأحد رجال المفارقات الروسية إلى الداخل
بموجة تضاضط شديدة ، ألقتهم أرضاً ، والذبول يترج
بالأحر فى أصابعهم ووجوههم ..

وقبل حتى أن تسقط أجسادهم أرضاً ، كان (أدهم)
يضغط زر جهاز التحكم عن بعد مرة ثانية ..

وكانت مفاجأة جديدة للفريق الثقى ، قذى بعدو
فوق درجات السلم ..

فانفجار ثلث ، نصف السلم من منتصفه ، ففجار كله
دفعاً واحدة ، وتسلط الرجال فى عنف ، وارتطمت

أجسادهم بالأرض فى قوة ، وتشتت أسلحتهم على
مساحة واسعة ، وامترجت بالقنار والدماغ ..

وضغط (أدهم) الزر مرة ثالثة ..

ورابعة ..

وخامسة ..

ومع ضغطاته توالت الانفجارات ..

وعلى نحو شديد القوة والتسويق ..

فانفجار نصف درجات السلم ، التى تقود إلى سطح

المنى ، لينقطع الطريق أمام فريق الهجوم العلوى ..

وثان نصف مدخل البناية ، ليملح تنفك المزيد من

المقاتلين ..

لما الانفجار الثالث والأخير ، فكان أعجبها ..

وكثرها دقة ..

فمع الانفجارين الأخيرين ، ومع ما صاحبهما من

اضطراب وهرج عزمي ، وما تصاعد منهما من نيران ،
ودخان ، وغبار - لتطلق (أدهم) يحدو عبر ردهة
الطريق ، نحو تلك الجدار في لهفة طرفها الأخير .

وكأن الالتجار الأخير ، المحدود

التجار مسف ذلك الجزء من الجدار ، وأسطح فلحماً
خشيباً دهليلاً ، من أعلى المبلى ، يتلقى منه هيل
مسيك ..

ومن موقعه عند المبى المقاب ، ووسط كل غصبه
وثرثته وذهوله ، شاهد الجبرال (كواليسكي) خصمه
الثلود (أدهم) ، وهو يثب عبر تلك الفتحة ، التي
صلعها الالتجار الأخير ، ليتعلق بالهبل للمسيك .
ويستلج معه في دقوة واسعة ، قبل أن يقفنه ، ويقلز
إلى سطح المبلى الخلفي ..

وفي ذهول غاصب ، هتف (كواليسكي) :

- لقد أعد كل هذا مسبقاً

ثم اقتلض جسده كله بعنتهى العنف ، وهو يصرخ
في ثورة عارمة مكرراً :

- لقد أعد هذا مسبقاً

وقبل حتى أن تنتهي صرخته ، كل قد يختطف جهاز
الاتصال اللاسلكي ، ليواصل صرخته بقضب لا محدود :

- لا تسمحوا له بالقرار لتطلقوا خلفه .. انطلقوا
خلفه أيها الأغبياء .

كان رجلاه (محترقين) غرقين حش أذاهم ، في
حالة الاضطراب والفوضى ، التي صنعتها تلك الالتجارات
العصيلة المباحثة ، إلا أن فريد منهم اقتزع نفسه من
كل هذا ، وانطلق ينفذ أوامر فقدته

ويعلن الغضب والثورة ، صرخ (كواليسكي) ،
عبر جهاز الاتصال اللاسلكي :

- حاصروا المسطبة كلها أريد طائفة هليكوبتر ..
بل طائرتين أريد فرقة إضحية أوصا ويخلصي سرعة ..

وانتهى الاتصال ، ليهتف بكل العصب .

- كيف بلغها تلك المصري ١٩ كيف ١٩

واقعد حاجباه في شدة ، قبل أن يضيف في عصبية :

- فلنلنا بحلجة إلى قرية إضافية !

حدثني فيه مساعده بدعشة ، وهو يقول في حذر :

- قوة إضافية ١٩ سيدي .. لقد استغلنا جيشنا ،
لمطرودة رجل واحد .. و ..

فلطمعه الجنرال بإشارة صريحة من يده ، وهو
يقول :

- اصمت .

ثم تقطعت حلقه المحمول ، وضرب الرزلة في سرعة ،
قبل أن يملك حلجته في شدة ، ويقول بكل عصبية قسما

- (زوشا) . إنه قاتل .. (كوفوسكي) صليبي
- (يوري) .. فوراً .

قالها . وحلجياه يزدانان قلعاً ، كما لو أنه يحمل
في أعنقه كل غضب الدنيا .

وبلا حدود ..

* * *

عند (يوري إيلانوفيتش) حبيبته في شدة ، وترجع
في مقعد السيارة ، التي تقودها حارمته الخلسة
(زوشا) ، وهو يتفحص الهاتف المحمول ، ويشرود
ببصره في تفكير عميق ، فقامت (زوشا) في حذر :

- هل لوقعوا بالمصري ١٩

نتمم بخفوت شديد :

- إنهم لوهم من أن يظفوا

مسلته في اهتمام :

- (كوفوسكي) كان يطلب دعف .. أليس كذلك ١٩

تجاهل سؤالها تماماً ، وهو يميل جسيه ، ويضرب
مرة أخرى في تفكيره السريع ، فارتدت لعلها في
توتر ، وسألته :

- هل من ترسل إليه دعفاً ١٩ أعلى بعض الرجال
والأسلحة ، و ...

ثم يبد حتى أنه يسمعها ، فخطبت شفتيها ، بآرة

عبارتها ، والتقى حلقها في غضب ، وهي تواصل
قيادة السيارة بعض الوقت ، قبل أن يعجز فضولها
الأنثوي عن الاحتمال ، لتقول في شيء من العصبية :
- الوقت له قيمته ، في مثل هذه الأمور ، وثقنا ..

لقطعها بصرامة مفاجئة فأنسية

- أصبتي .

أطبقت شفتيها في غضب ، نظرها إلى الضيف أكثر
على دولسة الوفود ، تتشقق بهما تسيرة شوارع
(موسكو) ، التي يغطيها الجليد الممهر ، بسرعة
كبيرة نسبياً ، و .

« لاجدوى من هذا »

نطقها (يوري) فجاء ، وهو يعتدل في مقعده بهزم ،
فلطبقت شفتيها أكثر ، خشية أن يسوء فيها مرة أخرى ،
فتابع في صرامة وحشية

- (كواليسكي) تحدثت بغضب وعصبية بالعين ،
ولورته هذه تعني أن خطته في اصطيفك خصمه المصري

قد فشلت على نحو ذريع ، وإن (أدهم) هذا قد سيظهر
على الموقف مرة أخرى .

فتقطعت نفساً عميقاً ، قبل أن تقول :

- ربما لو أرسلنا بعض الرجال و ...

لقطعها بصرامة شديدة :

- أنت قمتها . الوقت له قيمته ، في مثل هذه الأمور ،
وخصيصاً عبرى في التعامل مع هذه القاعدة ، والوقت
الذي سيستغرقه رجالك ، يوصلون إلى ذلك لأحملي
(كواليسكي) ، سيبلغ عشرة أضعاف الوقت ، الذي
يحتاج إليه المصري ، ليتخلص من الوجود تماماً .

ثم برقت ضياء ، وهو يضيف في وحشية :

- وهذه ليست فوسيلة المثلى ، للتعامل مع أمثاله .

رمقته بظرف عينيها ، وهي تتحرف بالمسيرة نحو
مصنع كيان قديم ، قليلة :

- وما الذي تقوى فطه يا لصيظ أيها اللزيم ٢٢

التمعت عيني (يورى) أكثر ، وهو جريب بالهجة
دموية مخيفة :

- الكثير بـ (زوشا) .. سأفعل ما يحظم قلبك
للمصري ، ويمسح بطولاته هذه ، ويمحو سجله
الحافل ..

وصمت لحظة ، ثم أنصت بكل وقت وشراسة للنبا :
- وإلى الأبد .

نظنها ، فى لمس اللحظة التى توقفت فيها المسيرة ،
دخل مسحة بالمصنع ، استعداداً لتجولة القمامة .

الحاسمة ..

والطيفة .

للعلمية .

* * *

« سننقسم إلى ثلاث فرق .. »

صاح قائد فريق المطاردة الروسى بالعبارة ، وهو
يشير إلى رجاله ، مستطرداً فى صرامة .

- كل فريق من خمسة رجال .. سنحصر مجموعة
المبلى المجاورة ، ونمشط أسطحها شيئاً شياً ، رقائق
يحاصرون المنطقة كلها بالفل ، وطايرت قهليكويتز
فى الطريق .

ثم تحد حاجباه فى شدة ، وهو يضيف بكل قسامة :
- خصمكم شديد القوة والبراعة ، ولا توجد أية
أولر . تحتم الإلحاح به على قيد الحياة من تفهمون ؟
أتركه لرجل ما يحبه على الفور ، فتبادلوا نظرة
متأنقة ، قبل أن يهتف بعضهم بكل الحماسة والحزم :
- بالتأكيد يا كولونيل .

تطلقوها ، ثم قفلوا ينتشرون فى أسطح المباني
المحيطة بالمبنى الرئيسى ، الذى شهد الانفجارات ..
وفى خلة وقوة ، راح الفريق الشرقى يثب ، من
سطح إلى آخر ، ويمشط كل سطح بمقننى السرعة ،
والدقة ، والتحيز ..

ثم لاحت ظفرتا قهنيكوبتر من بعد ، فرجع لحد
مقتلى الفريق رأسه ، يتطلع إليهما ، قتلا

- آه - لقد وصتنا مساعنا هذا كثيرا ، و ..

بتر عجلته بقية ، وتعد حايباه في شدة ، عندما
وقع بصره على ذلك القتل ، الذي سقط إلى جوفهم ،
وهو يتحرك بسرعة مذهلة .

ويكن سرعته ، يستدر للرجل ، ورفعت قوة
مدفعه الآلى في حركة غريزية متقطعة

ومع استدارته ، شاهد (أدهم) يشبه نحوهم ، من
فوق شرفة المصعد على السطح ، فصرخ -

- ها هو ذا .

ومع صرخته ، ضغطت شبابته زناد مدفعه الآلى ،
فانطلقت الرصاصات .

وعلى السطح تفجرت الدماء

وهمسهم للعف

* * *



ومع استدارته شاهد (أدهم) يشبه نحوهم من فوق عربة المصعد
على السطح فصرخ - ها هو ذا -

٢- العصا ..

« أنت المسئول يا (يوري) . أنت بدأت كل هذا . »

صرخ (بن جونول) : لقد زعماء (المافيا) الروسية بالعزلة ، في غيب خمر ، وهو يلوح بمبارته في وجه (يوري إيلوفيتش) : عبر مائدة الاجتماعات الكبيرة ، التي تملأ سلحة مصنع الكبيل القديم ، قبل أن يستطرد ، وجسده كله ينفذ في عصف :

« لقد أصابك الرعاية بحلول السلطة ، وأردت أن تشتركتي أرباعي ، وضاماً رفضت ، فموت مستودع سيراتي بلكنه ، دون رحمة أو هوادة ، وكل ما فطنته هو أن ردت العربة ، وسحقت تلك الأسطوانات سطحاً

توثر كل عضلة في جسد (زوشا) ، واتخذ حلجها في شدة ، وهي تلف في ركن القاعة ، ولدت بصرها في وجوه القراء المرافقين للزعماء ، وهي تتحصن

فمنس من المختفي في ثيابها يتحضر حذر ، قبل أن يستقر تقرها على (يوري) : « لاذي توقعت أن يقضيه أسلوب (يان) حتى التنازع ، ولكن حاجبها طارفاً اتفادها ، وهما يرتفعان في دهشة ، مع تلك الهدوء الشديد ، الذي ساد ملامحه ، على الرغم من صرامة تهراته ، وهو يقول :

« أنت أحمق يا (يان) . »

هناك قرعاء فيه بدعشة بلغة ، في حين ارتد (يان) في صف كالمصروع ، وهو يهتف في استنكر عصبى :

« أحمق !! »

التفت حجاب (يوري) في شدة ، وهو يهتف من مجلسه بهركة مباغتة ، صائحاً بكل غضب للذئب :

« نعم . أحمق ونحبي أيضاً ، بلليل أن ذلك المصري قد نجح في خداعك ، وإثارة أعصبك ، ونطقت في الإقدام على تصرف سخيف غبي ، دون أن تتجهل لحظة للتفكير . »

بليت (بن) ، وهو يحكى فيه بضع لحظات ، فى
دهشة بالغة ، ثم لم يلبث أن هتف فى غضب :

- اسمع يا (بورى) - لو أنك تحاول أن .

فأطعته (بورى) فى صرامة شديدة ، وعقته لم
يسمعه :

- يبدو أنكم لا تتركون جميعاً قنا بوليه خصماً
غير تقبلى ، تهابه وتخشاه لجهزة مخبرات قوية
لذول عظمى خصم سبق له أن هزم وحطم عدداً
من أقوى منظمات الجوسمية فى العالم

ثمهم احد الرجال ، فى دهشة حيرة

- إنه مجرد رجل واحد .

لواح (بورى) بنزاعه ، وهو يهتف فى سخرية
غضبية :

- رجل واحد ١٢ هه . ثم أسمع فى حياتى كلها
عبارة أكثر ضياءً ومخافة .

ثم اختطف ملفاً أمامه ، وألقاه بمتدفق نزاعه إلى
منتصف المائدة ، مستطرداً بنص الغضب الصاخر :

- ها هوذا إثنان ملف ذلك الرجل الواحد - طاعوه
بعبقرة (المفلح) قطعهم ، وستكونون أن ذلك الرجل
الولد كان يوماً بمثابة جيش جرار ، وهو يحطم قلوب
الغضرات من أنفكم ، الذين رفضوا مواجهة الواقع ،
وأصروا على التعامل معه باعتباره مجرد رجل واحد

نطع (بل) ، مع باقى الزعماء ، إلى ملف الملقى
على المائدة ، فهل أن يقول فى توتر ، وإن تخلف
صوته كثيراً :

- لقد سُرّت صوتك جيداً عبر الهاتف

هتف (بورى) :

- بالتأكيد - ولو أنك راجعت ملف ذلك الرجل الولد ،
لأدركت أنه موهوب بشدة ، فى مجال تقليد الأصوات ،
والتكرار ، وتقمص الشخصيات بدقة مذهلة ، حتى إنه
يستطيع فتحل هيتك ، فلا تذكر أنك نفسك بكما
يبتها .

اقتبعت العيون في ذهول ، وغفم أذهم ، وهو
ينقط الملف في حذر :

- مستحيل !

ترك (يورى) موقعه ، وراح يتحرك ، في ساحة
المصنع ، وهو يقول في صرمة :

- بالصبط - ولهذا حمل ذلك المصري ، في كل
سجلات أجهزة المخابرات الأخرى لها تفق عليه
الجميع ، للاب (رجل المستحيل) ، هذا لأنه يمتلك
مجموعة مواهب وفدرات مذهبة ، أخطته للسيطرة
على عالمه سيطرة شبه كاملة ، فلم ينهرم قط

وتوَلَّفَ بفتة ، ثم اقتفى حاجبه في شدة ، وهو
بضعف .

- حتى الآن .

كرز (يان) ، والحيرة تملأ نبراته .

- ولكننى ميرك ..

قطعه (يورى) بصوت غاصب هائر

- (يان) .. لم تستوصب الأمر بعد أيها الأحمق !

استدار إليه الجميع ، وعيونهم تحمل استبصاراً
عجيباً ، فتابع بطس للصرامة الهائرة :

- خصمنا يستغل مواهبه وخبراته ، يلعب مضالعة
قديمة ، ابتكرها البريطانيون ، منذ بدور عهدهم
الاستعمارية نعمة اسمها (فرقى تسد) إنه يحاول
التفرقة بيننا وبث روح الفرقة في صفوفنا ، حتى
يضعف أمرنا ، وتتكرر شوكتنا ، وننشغل بصر عات
مخيفة داخلية ، لينمحه هذا فرصة لقضاء علينا
جميعاً ، بأقل جهد ممكن .

نصم أذهم في حثونة :

- لقد كلفنا هذا الرجل الكثير .

هتف (يورى) :

- وسيفكفنا ما هو أكثر ، لو لم ندرك لغته ، ونسبه
إلى غيظه ، ونتحرك بحقل وحكمة ودكاء ، لاستعادة
السيطرة على الموقف كله

خيم عليهم فصمت والرجوم ، فتابع بنفس التهجة :

- لقد طلعت معظم ملقه ، خلال الساعة الأخيرة ،
ولاحظت أن ما يفعله معنا ليس بهلوس . لقد نفذ
الخطة بنسها مع منظمة (المافيا) الإيطالية ، وهرمها
وحده هزيمة منكرة ، منذ بصع سنوات .

وقتلنا نضاً عريقاً ، وهو يعود إلى مقدمه ، ويجلس
عليه في بطة ومهنية ، مستطرداً -

- وإن لمصح له يتكرر هذا معاً .

رأى عليهم فصمت ذاته لدقيقة كغلة ، وكلهم
يتنقلون إلى بعضهم ، قبل أن يقول لدهم في
عصية :

- الواقع أنت عاجزون عن فهمك يا (يوري)

تألفت عينا (يوري) ونظراً (روشا) أن العبرة
قد رفته كثيراً ، وهو يتراجع في مقدمه ، ويشيك فصيل
كلية أمام وجهه ، قتلنا في هدوء عديم

- ولماذا ١٢

تقطع الرجل يقول في حدة :

- كل شيء تقطعه غير طبيعي ، وغير مألوف
الاجتماع في هذا المكان وحده أمر مثير للأعصاب
إننا لا ندري أبداً أن أنت ، ولا كيف يمكنك أن تجعلنا

أجابه (يوري) بمنتهى الهدوء :

- هذا ينطبق على الخصوم أيضاً .

خبر الرجل أنه ثم يلهم ما يعنيه (يوري) ،
فتمتم في حذر :

- على ماذا ١٢

اعتدل (يوري) بحركة هادة ، مجرباً في سراسة
مباشرة .

- الخصوم أيضاً يارجل . الأعداء هم أيضاً
يشعرون بالارتباك نفسه ، وإن يمكنهم أبداً معرفة
لبن أنا ، ولا أبين وكيف تدير اجتماعاتنا ، وهذا
يضمن لكبر قدر ممكن من الأمن والحماية

تراجع الرجل مبهوتا بالجواب ، في حين هتف
أعدهم في النهار :

- هذا صحيح -

لم يكذب بشئ عبرته ، حتى مسرت مهمة بين
الحضور ، ما بين مؤيد ومعارض ، ثم لم يلبث
أعدهم أن قل :

- شيء آخر لا يمكن فهمه يا (يوري) .

اتخذ حاجبا (يوري) هذه المرة ، وهو يسأل :

- وما هو ؟

انها الرجل في عصابة :

- كنت أعلم أنك تسيطر على كل رفاق ذلك
المصري في قبضتك ، فلماذا لا تستغل هذا لكسر
عنفه ؟

لماذا اتخذ حاجبا (يوري) . ولا بالتمت بضع
ملاحظات ، فين في يقول في صرامة

- رفاقه هم خط ناعسا الأخير ، لو لم يفلح في
إيقاعه ، ولقصاء عليهم سيحمله إلى وحش كاسر .
يسحق كل شيء في طريقه .

قال آخر مقترضا -

- ليس بالضرورة

أشار (يوري) إلى الملف في صرامة ، قائلا

- (الملف) الإيطالية قتل وبعد من رفاقه ، شذفت
لثمن كبته كله .

تابع الرجل في حرم :

- ما عبته هو أنه ليس بالضرورة أن يقتلهم
جميعا يكفي أن تلعب معه لعبة الرهائن فحين
كل مرحلة رسمية ، حتى يستسلم

اتخذ حاجبا (يوري) أكثر وأكثر ، مع عبارات
الاستعصان والتأييد ، التي أعقبت الاقتراح ، وتراجع
في مقعد بشدة ، على نحو جعل (روش) تتحفر
للتدخل المحتمل ، فين أن يعتدل فجأة ، قائلا في حرم

- فليكن

استكوت العيون كلها إليه ، فتأجج بالنفس الحرم :

- أعددكم أن يحمل صباح الغد مفاجأة صارخة لتلك
المصري .

وبدا وجهه تشبه بشيطان مرير . وهو يضيف بكل
مفت وصرامة الدنيا :

- منبهة متزايدة كيمته .. حتى التضاعف .

وكان في هذا فصل القبول ، فلم ينطق أحدهم بعدها
بحرف ..

حرف واحد ..

* * *

لم يجد نوى فرصات يبلغ مبلغ رجل
منهم .. الذين قنتمروا في المسطحة
كلها . حتى تحركوا جميعهم ، على نحو غريزي
تلقائي ، وانطلقوا يحدون من كل صوب ، نحو البقعة
التي تدهنت منها فرصا صلت .

ولأن رجال أتقوا مذبذبين ، فقد بلغوا للموقع
خلال نقيته وبضعة ، وما إلى بلغة أول فريق منهم ، حتى
بدأ لهم رجال فريق ذلك الموقع مبعثرين لوصفا ، فالتوى
قوعى على السطح . فيما عدا واحدا منهم ، كان
يواصل إطلاق منفعه الألى . نحو الطرف الآخر للسطح ،
وللنماء تغرق ساقه . وهو يهتف بعصبية بالغة :

- توقفوا ! الحقوا به . أسرعوا بالله عليكم .

وبنفس التلقائية الغريزية ، انطلق رجال يحدون
محو البقعة التي أضر إليها ، ووثبوا إلى السطح
المجاور . وفقدتهم بصرخ بهم :

- قنتمروا في المكان .. انفصموا كل الأسطح
المجاورة .. لا تسمحوا له بالفرار أبدا .

مع صرخته ، اعتدل تلك الرجل ، على السطح
الأول ، وأدار بصره ينقي نظره على آخر فالتوى
قوعى ، صجرتا من ثيليه ، خلف برورات التهوية ،
فيل أن يهضم في سكرية ، وباللغة العربية :

- ابحتوا جيذا إليها العفارة

وهي نشطة لا يلقى مع إصبعته الواضحة ، وثب
إلى سطح عر ، في الاتجاه المعاكس لذلك الذي
لتجه إليه الرجال ، وهو يندى الأسود ، المعسّر
لمقتلى المحجرات الروسية ، وتحرك في سرعة ،
جذبت قلبه الجفرا (كواليسكي) ، في المينى
المظفر ، فالتفت حاجباه ، وهو يعمم في عصبية

- هـ الرجل به

بتر عبارته دلفة واحدة ، وهو يتبع المؤلف ،
صبر منظاره المقرب ، قبل أن يتلفس جسده في
صعب ، ويهتف

- إنه هو ؟

هتف مسعدة في انفعل

- هو ؟ هل تصي ..

ثم التفت جهاز الاتصال اللاسلكي ، مستطرداً في
حدة

سابلج الرجال كلهم ، و ...

قائمه (كواليسكي) في صرامة .

- لا وقت لهذا .

ثم خفض منظاره المقرب ، والتفت بندقية القناصة ،
المروثة بمنظر قوى ، وهو يصرف في عصبية

- لقد خدعهم مرة ، ولا أحد يدري الذي سيفعله
في المرة التالية ؟

ورفع البندقية إلى كتفه ، وهو يستطرد في حزم

- فرصت هما أكبر

خفض (شيروسكي) صوته ، وكأنيب يخشى أن
يسمعه (آدم) . وهو يسأل في حذر شديد

- هل تعتقد هذا ؟

أصق (كواليسكي) منظار البندقية بعينه ، وثبت
جيدا بكتفه . وتلقت عياده ، وهو يصع هدفه في
موضع الإصابة تعلمًا ، مغمض
- بتأكيد

على ذرة في كبله كانت تشتعل بنشوة لا حدود لها ،
وهو يتأكد من صلاح الهدف ، محكما التصويب على
رأسه بثلث القوة ، التي تشتهر بها في صفوف
القناصة في الجيش السوفيتي سابقا

وفي موقعه ، واصل (آدم) تحريكه بنشاط ،
مبتعدا عن رجال المخابرات الروس ، دون أن يدرك
أن (آدم) كان يصوب بندقيته إلى رأسه مباشرة ،
وهو يتمم في الفعل جارف :

- الوداع يا عمري المخابرات المصرية

وبكل الحرص والحسم ، ضغطت سبلته زناد بندقيته ،
وانطلقت الرصاصة ..

حين صوت نائب مدير المخابرات المصرية رمة
حزى واصحة ، وهو يستكمل المدير عند باب حجرة
الاجتماعات الرسمية بالمبنى ، قللا :

- لقد وصل جنرال النقيب (علاء)

توقف المدير ، وارتفع حاجباه في دهشة ، وهو
يقول :

- الآن ؟

لوماً لتائب برأسه إيجابا ، وهو يتمم

- نعم الآن ، لحظة خاصة هبطت في المطر
هذه دقائق ، وينتظرون لؤامنا .

صمت المدير بضع لحظات ، قبل أن يقول في حزم :

- الأمر محسوم ، منذ علمنا بما يتوهم (ن - ١) ..
مستفك كل ما أمر به السيد رئيس الجمهورية منذ
صدعت ، فور علمه بالأمر ،

ثم شد قامته ، مسطرذا :

- مستفاد للنقيب (علاء) جنلة رسمية ، باعتباره
أحد شهداء الوطن ، وسيتقدمها مندوب من هنا ،
وأخر من رئاسة الجمهورية ، مع حائل لوسط
تشجيعا ، الذي منحه بياض سيادة الرئيس ، مع
لترقية ، ولتمثيل الاستثنائيين

والتقط نلتسا صميقا ، قبل أن يصيف في نسي :

- هذا الآن ما يمكن أن تقدمه (مصر) لبعض مثله

وعاد يلتقط نلتسا صميقا ، متابع في حرم

- والان دعنا نبدأ اجتماعنا ، حتى يتم إعداد امر

الجملة الرسمية ، فالموقف في (موسكو) لا يحتمل
الانتظار ، و ...

قاطعه الدفاع مسئول الشرطة إلى المكان ، على

حو مباحث ، جعل المدير وثاقه يلتفتل إليه في

دهشة متوترة ، فلهث الرجل في علف وتفعل ،

وهو يمد يده إليهما ببرقية قصيرة ، قائلا :

- برقية عاجلة من (موسكو) يا سادة

للتقط المدير البرقية من يده ، والنهم كلماتها

للقليلة في نظرة واحدة ، قبل أن يلتفتل حجباه في

شدة ، ويفهم :

- يا إلهي !

ثم استلر ، وتلف إلى حجرة الاجتماعات الرسمية ،

في خطوات وسعة متوترة ، جثت لرجال يتطلعون إليه

في قلق ، قبل أن يحتل مقعده ، على رأس القاعة ، ويشير

إليهم بجلوس ، ثم يشير بصره في وجوههم جميعا ،

قائلا في لهجة تشع عن أهمية وخطورة الأمر

- الهدف من اجتماعنا هذا سيتبر أيها السادة ،

فقد وصلت برقية عاجلة من (موسكو) تحمل خبرا

خطيرا ، خطيرا إلى أقصى حد ممكن

ومع قوته هذا ، هزت قلوبهم بين أقدامهم

بمتمهي الضف .

* * *

• غبي (كواليسكي) هذا ظبي •

صاح مدير المخابرات الروسية بالعبارة ، في غضب

هادر ، وهو يلوح بذراعيه ، في وجه رجله (بالفلوف) ،

ثم ضرب سطح مكتبه بقيصته ، في قوة ثلاث لحطم

زجاجه ، وهو يهتف في حدة :

- حتى في عملية مباشرة كهذه ، لم يستطع إنهاء الأمر في حمام وهدوء ، واشتعل (موسكو) بعد من الانفجارات ، التي ستبلغ مبلغ الرئيس حتمًا

حاول (بالوف) تهدئته ، وهو يقول

- (كوليسكي) يولجه حصصًا تعرفه جميعًا يا سيدي ، وهو ليس بالخصم القليل . أراهن على أنه هو الذي أطلق كل هذه الانفجارات

هاتف المدير في عصبية :

- كان ينبغي أن يمنع حدوث هذا

غضب (بالوف) :

- نلقه قد بذل قصارى جهده .

استدعى المدير خصمه وعصبيته ، وهو يلوّح بذراعيه مرة أخرى ، هاتفاً :

- لو أن هذا قصارى جهده ، فهو لا يصلح للعمل معنا .

أنقى (بالوف) أيتسامته ، وهو يقول :

- الجنرال (كوليسكي) واحد من أفضل رجالنا يا سيدي ، ولكن (أدهم صيري) خصم جبار ، لو جاز القول .

لوّح المدير بمشابهته في وجهه ، صامتًا :

- حتى ولو ...

قبل أن يتم صلاته ، ارتفع رنين الهاتف الأحمر الخاص على مكتبه ، فالتفت وجهه ، وهو يلتفت إليه بحركة حادة ، قائلًا :

- الرئيس !!

نطقها بذهر واضح ، عجز معه (بالوف) عن إخفاء أيتسامته ، فتركها تسيل إلى شفتيه ، ومن حسن حظه لم المدير لم ينتبه إليه ، وهو يشبه يختطف سماعة الهاتف لخصص للمدخن ، المتصن بالترئيس مباشرة ، قائلًا :

- مرحبًا يا سيدي الرئيس .. إنني

بتر عمارته ، عندما قُطعه الرئيس ، هتفا في حدة :

- ما هذه الكثرة يا مدير المقاهرات ؟؟ كيف حدث

هذا ؟؟

استمع وجه المدير وصوته ، وهو يزدرد لعابه في صعوبة ، قائلا :

- إنه خطأ (كواليسكي) يا سيادة الرئيس . كان

من المفترض أن يتم العملية في هدوء . ولكن

قُطعه الرئيس مرة أخرى في عصبية

- (كواليسكي) ؟؟ في هدوء ؟ ماذا فعلت يا رجل ؟؟

عَمَّ تتحدث ؟؟

ازدرد المدير لعابه مرة أخرى ، في صعوبة أكثر ،

وهو يقول :

- عن تلك الانفجارات ، في عسية (أدهم صبرى) ،

و

قُطعه الرئيس بغضب هائل :

- لية ففجرت ؟؟ بتنى لا تَحُثُّ عن (أدهم صبرى)

فبها لسخيف .. إتنى تَحُثُّ عن الكثرة الأخرى

الكثرة الكبرى عجباً ! المقترص أن يحصل ف على

المعلومات منك ، لا أن أمحك إياها . لقد شغلتم

السعى خلف ذلك العصري ، حتى أوقلتم كل سبل

معلوماتكم الأخرى

التقى حاجبا المدير في شدة . وهو يتساءل بكل

قلق الدنيا :

- عن لية كارثة تتحدث إذن يا سيادة الرئيس

وما إن أخبره الرئيس بما لديه ، حتى تسعت عيناه

عن آخرهما . وتنفض قلبه بين صلوعه ، ثم هوى

بين قدميه ، بدوى تروند في كن ذرة من كياته ، حتى

بغ مخه . وكاد يمحقه سحداً

فلتخبر الذي سمعه من الرئيس ، لم يكن مجرد

كارثة .

لقد كان مصيبة

مصيبة رهيبة

رهيبة .

إلى أقصى حد ممكن .



٣- الكارثة ..

لم يحظ (جوزيف كواليسكى) بهدف مثلى ، طول
جمته كفتلن . فى صفوف الجيش السوفيتى ، مثل
(أدم صبرى) ، فى تلك اللحظة

فى رى مثلى المخازن الروسية ، وذلك الجرح
قزاف ، الذى استطاع بناء من حطم أسلحتهم وأتوفاهم ،
وأفقدتهم وعبرهم . كل (أدم) يتحرك على سطح المبنى
فى خفة ونشاط ، دون أن يلحق خصمه ويندفعه ، للذين
يكتفون بدخل المبنى المتأطل ، فى ركن مظلم .

وكانت فرصة بحرة ، لم يحظ خصم لـ (أدم) بمثلها ،
فى ظروف كهذه ..

لذا فقد صوب (كواليسكى) بندقيته بمنتهى الدقة ،
ومسندتها بقبالة الإحكام ، ثم تحركت مسهلته على
الزناد ، و ...

وفجأة ، تدبعت أصابع قوية ، تفيض على مصعبه ،
وتدير فوهة البندقية ، في نفس اللحظة التي اعتصر
فيها زنادها ..

واقطعت الرصاصة ..

ومن مرفقه ، شاهد (أدهم) ويمض فطنقة ، وسمع
لويها ، فوثب من مكانه ، ولغنى بين بعض قناعات
المسطح ، في نفس اللحظة التي تلفت فيها (كواليسكي) ،
بكل غضب الدنيا ، إلى صاحب الأصابع ، التي جعلته
يخطر منه الشئ ، وهو يصرخ في جنون :

- أيتها ...

ارتطم بصرة يحيى زميله (سيرجي كوربوف) ،
الذين انشطلقا بنيران المصعب ، وهو يتزعزع قبندقية
منه ، قائلا -

- كنت سترتكب أكبر حماقة عرفها عالمنا

صرخ (كواليسكي) في ثورة

- بل كنت سأقصي على أكبر عدو لنا ، في العلم
نجمع ، وأنت أضعت الفرصة بتفكك الأحمل

نقل (البروسكي) بصرة بينهما في عصبية ، قبل
أن يختطف جهاز الاتصال اللاسلكي ، ليخضع لرجال
موقع الهدف ، الذي خدعهم مرتين -

لـ (سيرجي) فقد بدا صوته وكأنما يحمل صرامة
للتنا كلها ، وهو يقول

- لمسيب ما ، يبدو لي أن أعداءكم يكمنون في الداخل ،
بين صفوفنا ، ولهم خرجنا بـ جبرال

لوح (كواليسكي) بسببته في وجهه ، صارخا ،

- أنت قتلتها في جبرال ، وهذا يعني أنني على
مك رتبة يا كولوميل (كوربوف) ، وهذا لا يمنحك
الحق في أن تقول ما فعلت ، دون أوامر من سلطة
أعلى -

اعتدل (سيرجي) ، في وقفة باردة صارمة ،
وهو يقول :

- حقا ؟ فأنحتكم إذن إلى تلك السلطة الأعلى
يا جنرال ومن خلال تحقيق رسمي ، على رفيع مستوى ؟

فهناك أمور عديدة . تحتاج إلى تفسير وتوضيح .
وعلامات مستلهم كهيبة ، تستدعي الحصول على
أجوبة مباشرة ومقتعة .

صاح (كواليسكى) فى حدة :

- هل تهددنى يا كولونيل ؟؟

أجاب (ميرجى) فى برود .

- لو أنه لديك ما يستحق التهديد يا جنرال

احتلن وجه (كواليسكى) فى غضب ، فى نفس
اللحظة قلنى يرتفع لها ريس هاتفه للحصول .
فأسرع مساعده (ليروسكى) يلتقطه ، ليجيب قنذاه ،
فى حين صاح الجنرال فى وجه (ميرجى) :

- أنت أيضا سيكون عليك أن تفسر خروجك من
قسم الحاية للمركزة ، فى مثل هذه الظروف ، ودون
إخطار مسبق ، وسعيك لإنقاذ حياة شخص ، اعتبره
قائدا عدواً ندونا للنظم كله ، و ..

قأطعه (ليروسكى) فى تلك اللحظة ، وهو يمد يده
إليه بهاتفه الخئوى ، قائلًا بصوت ووجه شاحبين :
- سيذى الجنرال . من الأفضل أن تتلقى هذا بنفسك .
صاح به (كواليسكى) فى عصبية .

- هل فر منهم (آدم صبرى) مرة أخرى ؟؟

هز (ليروسكى) رأسه ، مجيبًا بصوت ووجه
كثير شحوبًا :

- إنه ليس بشأن المصرى يا سيذى الجنرال .
إنه أمر آخر . أمر أكثر خطورة . لكثير بكثير .
وفى مثل هذه الظروف ، كان وقع كلماته مخيفًا ..
للغاية .

قلنى مطاردة كهذه ، ما الذى يمكن أن يكون لكثير
خطورة ؟؟

وبكثير ؟؟

* * *

« سرقة مخزون غاز الأعصاب والفترات السامة
بالتكامل ، من أحد أهم وأكبر مخازن الحرب الكيميائية
الروسية .. »

نطق المدير بالعبارة في بطء وتركيز ، على نحو
جعل عيون الرجال تتسع عن آخرها ، ونقع أحد
الرجال إلى أن يهتف في توتر لا محدود

« مستحيل ! إنها كثرة عالمية ، تحت أي مقبرس
يا سيادة المدير ، مخزون كهذا يكفى لإهالة قنوة
كاملة ، دو قم استخدامه بواسطة خبراء
أشار إليه المدير ، قللاً :

« بالضبط ومن الواضح أن العصية كانت مذبذبة
على نحو جيد ، وبخطوط مسبقة ، فطس لرغم أن
المخزن قد تم استخدامه بعصية عسكرية خفيفة ، تسقط
لأكثر من عشرة فكي ، مع نسخة من المصنفين ، إلا أن
المفتحين كانوا يعرفون هدفهم وطريقهم جيداً ، مما
يؤكد وجود خائن دليلى .

تصاعق أحد الرجال :

« هل أعلنت أية جهة مسؤوليتها عن الحادث ؟ »

هز المدير رأسه تلقى ، وقال :

« قواقعة حدثت منذ أكل من الساعة ، ولم تحدث
أية تطورات بعد .

وصمت لحظة . قبل أن يصوب في حزم

« وألن أن الجهة ، التي قامت بهذه العصية الضخمة ،
لن تثنى مسؤوليتها عن الأمر بهذه السرعة

اندهش أحد الرجال . يقول :

« بالتأكيد ليس قبل أن ترتب أوضاعها .

أشار إليه المدير ، قللاً :

« بالضبط

ثم مال على مقدمة الاجتماعات ، متيقناً في حزم

« لو أن ما يتبقى توقعه . هو أن تحاول تلك الجهة

لنقل أسطوانات القفل إلى نهر حدد من النول ، حتى
يمكثها فرض شروطها على المعلم لصنع ، عندما تحين
الحظفة المناسبة .. لذا فأهم ما يتبقى أن نقطه ، هو
تأمين حدودنا البرية ، والبحرية .. والجوية أيضا .

قال رجل مغامرات في خلق شديد

- القفل يمكن إطلاقه من أية دولة قريبة ، (إسرائيل)
على سبيل المثال .

تعتقد حليبا المير ، وهو ينول في صرامة :

- هذا أمر سابق لأوانه ، وكل ما علينا هو أن نتخذ
كل الاحتياطات اللازمة ، ونفيا لخطة الطوارىء ،
الخاصة بمثل هذه المخططات .

لنقل مسئول السفارة إلى الحجرة ، في تلك اللحظة ،
فاستدارت إليه كل العموم ، وأشار إليه المدير ، قللاً
في اهتمام :

- برقية جديدة ؟

لوما لرجل برأسه إيجنيا ، وهو يتجه نحوه مباشرة ،
ويؤله البرقية ، ثم يتراجع في سرعة مقداراً بالحجرة ،
في حين قصر المدير البرقية ، وقتهم كلمتها في سرعة
كعفته ، قبل أن تترفض على شفتيه ابتسامة ، جطت
لحد الرجل يسأل في الاهتمام بالغ :

- أهى أخبار سارة ؟

رفع المدير عليه إليهم ، واتسعت ابتسامته ،
وهو يجيب :

- رجال المغامرات الروسية فلقوا أثر (ن - ١)
مرة أخرى .

سرت مهمة لوثياح بين الجميع ، قبل أن يهتف
لدهم :

- أعتقد أن سودة الصيد (أهم) هو الرجل المثالي
لمواجهة أمر كهذا .

استدار إليه الكل ، فتابع في حماسة .

- من غير (رجل المستحيل) ، يمكنه للتعامل مع
عملية كبرى كهذه ؟

النفق حاجب المدير بشدة ، وترجع في مفعده ،
قللاً :

— في مثل هذه الظروف ؟

ثم عاد يحتدل ، متبها في قلب .

— (ن - ١) يفرح بالفعل مواجهة عصبية في
(روسيا) ، وإسناد مهمة كهذه إليه ، في مثل هذه
الظروف ، يصع على كاهله ضغوطاً لا قبل لبشرى
بها ، حتى ولو كان (رجلاً المستحيل) نفسه

وصعت بصع لحظات أخرى . بدت فيها تمررت
للتأخير الصيق على وجهه في وضوح . قيل أن
يقول في حزم :

— مفهوم يكن ما عظم هنا ، وسرسل هريقاً من
رجالنا ، لتحرى الأمور في (روسيا) .

ثم التفت بنفساً عميقاً ، قيل أن يضيف :

— السؤال الآن هو من ؟ من فعل هذا ؟ من ؟

★ ★ ★

قته (يور) عالياً في ظفر واصح ، وهو بلووح
بقراعه ، قللاً :

— راجع - عظيم المرحلة الخامسة تمت بمجاح

النفق حاجباً (زوشا) ، وهي تقول في غضب

— ولكن متى ؟ لك لم تشر حتى إلى موعد التنفيذ .

ينطلق صيحة تموج بالانصر وقزوه ، وهو بلووح
بيده في حركة مسرحية ، قائلًا بمنتهى الغرور :

— هذه هي العقوبة يا عزيزتي (زوشا) لا أحد يطم
بموعد قصرية الحفمة حتى فرق التنفيذ لنفسه ، لم
تترك هدفها إلا عندما فُصِّلَ لفتها لمطاريب المظلة ، التي
سلمتهم ليها ، قبل ساعة لصفر بشرين نفقة لخصب

حدثت فيه باستنكار ، حنقة .

— هوى تنفيذ ، وساعة صفر ، ومطاريب مظلة ؟

ما الذي تحدثت عنه بالصبط ؟ جرب ؟

لتمتعت عيانه ، وهو يجيب :

— بالتفكير .

ثم هباً من مقعد به حركة مباحثة ، مستطردة
بلهجة وحشية مخيفة :

- وليست مجرد حرب عرقية - إنها حرب عالمية
ثالثة ، يلوذها رجل واحد ، ضد العالم كله .

هتكت محنة :

- هذا ...

بترت كلمتها دفعة واحدة ، قبل أن تغادر شفتيها ،
وعلى الرغم من هذا ، فقد استدر إليها حركة
ضيلة ، واشتعلت عياء غضبها ، وهو ينطلق نحوها
فتراجعت صائحة :

- إني لم ..

أمسك ذراعيها لتقويتين بأصابع كتفولاذ ، انفرست
فيهما بقسوة ، وهو يقول ،

- أيتها الخيبة الحقداء ، الحرب في زمننا هذا لم
تعد حرب أعدك وجيوش ، بل صارت حرب عقول
وعقريتك .. للقوة لم تعد في العدد ، وإنما في العدة

ولقد كلى من القمص ان احبط هذه الخطوة بأكبر قدر
ممكن من السرية : فلها التمراره التي ستمثل حوت
في

غصت في ثم

- التمرره

جث في صراره وحشية شاسية

- نعم التمراره ثبور هذا السلاح الرهيب ،
لا يكون إلا ذو - وبه يصبح أقوى اقوى العالم

فك - وهي يحول المص من اصابعه المولمة

- كل قول منها تسبح ثيموريه

برفت عياد ، وهو يقول ،

- ومن منهم يجرو على استخدامها

ثم تزع أصابعه من ذراعيها بهه ، يسارع في
شراسة مجنونة .

- ماذا فكر يملك أسسحة الذمار غشاس فلا احد

ميجروق على استخدام ما يمتلك ، خشية رد الفعل
وهنا سيصبح وضعنا مختلفا
سلكته في تردد . وهي تترك مواضع الألم في
فراصها :

- كيف ؟

برفت عياده أكثر وأكثر ، وهو يجيب

- نحن مستخدمها

لطفها ، ثم انطلق بصحك وبتفقه في سعادة ،
وعندما ألقى الفصل بكم القرن ، في حين حلفت فيه
هي لحظات ، مضمة في ارتجاع

- استخدمها

أدار يده في الهواء ، هاتفا :

- بالطبع . ما فائدة القوة ، إن لم يعرف الكل
بامتلاكك لها ؟ لهذا جعلت عملية الاستيلاء والاحتكام
تتم بمنتهى اللطف والقسوة ، وبأكبر صحة ممكنة .



أدار يده في الهواء ، هاتفا

- بالطبع . ما فائدة القوة إن لم يعرف الكل بامتلاكك لها ؟

على شراع من .. ثماني في لفة من المحزون من
قد انتقل إلى محلات السرية بفعل ، وسفر إلى موقع
الاندفاع المسطر . بعض حيف للقوى . الجبر
(الاسيوان)

الزودت ثعبها ، فلفة :

.. ولكنهم لم يعمرو الامر ، ومن ثم تفهم سعيه

هو كلفه بلا مبالاة وهو شمس واحد من
سجائر . من الراحة المفرد ، ويغتد حلقها في
الهراس ، فلفة

.. فلفته نحن الآن

سلفته في حذر وقلق :

.. كيف ؟

بسم البسملة كبيرة وحسن على مقعد لهرار ،
وراح يترجح به في بقاء ، ويغتد نحن سيجره
فلفة

.. مسرب عصفورين بحجر واحد .. سطر الشعب
لروسي ما لفته عنه حكومته ، خشية أن تصيبه
بالدعر ، ونوجه رسالة تحذير قاسية إلى خصمنا
قصري ، في الوقت ذاته .

كررت تسولها بفتى أكثر

.. كيف ؟

رفع بعد حجبته وخفصه ، وهو يتور بهد مجيب

.. بنفس الأسلوب الذي تعمل مع به ، وبالوسيلة
ثنى فقرحتي قديما .

بلغ قلها مينعه ، وهي تتساع في خفوت .

.. أية وسيلة ؟

نفت نخل مسجرتي في قوة ، ثم راح يذاعه
بمسخته ، قيل أن يلتفت إليها بعين تتألقان جذلاً ،
ليجيب .

.. القناع

مطبقها ، ثم عاد بطلاق صيحاته الثعالبية المجلجلة .
على نحو يرتجف منه قلبها بين ضلوعها .
وتضاعف به قلقها أكثر ..

وأكثر

وأكثر

• • •

لهمك (منحت) رجل المخبرات المصري ، المسؤول
عن مكتب المعنومات السري في (موسكو) ، في
إعداد البرقية الشفوية الثانية ، التي سيتم إرسالها إلى
(القاهرة) ، عبر قناة اتصال سرية خاصة موصلة .
على شبكة الإنترنت ، في حين جنس زميله (ممنى)
على بعد خطوات منه وهو يصيح على أذنيه سماع
جهل الاتصال الخاص ، ليتلقى تقارير المراقبين
للمريين ، الذين يشاهدون كثرة غلغلة الأعصاب ،
محطة فالحظة

وهي تؤثر شديد . اشارة (ممنى) بيده . قتلًا

- الشرطة العسكرية والمخابرات الروسية عاجزان
عن معرفة المسؤول عن فكرته ، والجنرال (فاسيلوف)
يؤكد في كعيبه الفلج المبروشة تكفي لتهديد العالم
أجمع بقلعاء

تعد حلبيا (منحت) . وهو بصيف هذه المعنومات
الجديدة في البرقية الشفوية ، و

وفجأة . اعترض (منحت) ، وأزده انعطاف حديبيه .
وهو ينقطع مسنمه . ويهب من مقعده بحركة حادة .
جفت (ممنى) بصلته في قلق

- ماذا هناك ؟

رفع (منحت) سمائه إلى شفاهه ، يدعو إلى
التصمت ، وهو يهمس :

.. لدينا خطر ،

ارتفع حاجب (ممنى) بهشة . ورقع الساعة عن
أذنيه . وهو يلتقط ممسكه بدوره ، ويتهمس من
مقعده في خنر ، هلمنا :

- مسجل : جهاز الإندرس الحساس لم ينطلق

هيس (مدحت) ، وهو يتحرك بحقة وسرعة

- لقد سمعت حركة خفيفة في الردهة

هيس (ساسي) بدوره

- ولكن جهاز الإندرس معقد ، وشديد الحساسية .

ومن المستحيل أن يتجاوز أو مخلوق ، نون ل .

رفع (مدحت) سبائته إلى شطبيه مرة أخرى .

هيس في شيء من التوتر

- إنه هذ

لم يدر (ساسي) كيف أدرك (مدحت) شيئا كهذا ،

لقد ارتفع سمعه بقدر الإمكان ، إلا أنه لم يسمع

شيئا . و

ولجأة لمح كلاهما ذلك القفل ، الذي تحرك في

الردهة ، فاعتدلا في تحفر ، وهم (مدحت) يقول

شيء ما ، عندما ارتفع صوت هكئ حزم . يقول

- جليد (موسكو) يثوب عند التفتين

تمسخر الاثنان . وتجمعت سبائتهما على رنادي

مستحيين . مع مساعهما تلك فجأة الشقية الخاصة .

بذلك الصوت المعتوف . الذي بحث في عروقهم دفئا

خالصا . جعل (ساسي) يهتف

- مسجل !

لما (مدحت) ، لقد انتفع نحو صاحب الصوت .

هتف في حيرة

- سيادة السيد ! حمدا لله على سلامتك

صاحبهما (ادم) في هدوء ، وهو يقول

- كيف حالكما ؟ وكيف تسير الأمور هنا ؟

هتف (ساسي) في حيرة

- أقصّل ما حدث لنا ، في الاوتة الاخيرة . هو

رويتك ياسيادة السيد

واليتمم (مدحت) ، وهو يشير بمسبسه . قتلنا

- هذا يفسر عدم انطلاق جهاز الإندرس

نشار إليه (أدهم) . فقلنا بغض اليهود .

- ويثبت أنك تتمتع بمروحة خاصة أيضا .

كس الإرهاق واصحاحا على كل لمحة في وجهه
وجسده . والحدوش والتدمات قتي تملأ جده . كما
أن الرجلين كنا يظمن جندا ما وجهه . حلال
للماعن الطوبئة المنسية ، ندا فقد نثار (سحب)
بيده إلى حجرة النوم ، فقلنا

- فظنك بحسنة إلى قدر من نوم والراحة بأسيدة
الصيد ؟

لوما (أدهم) براسه . فقلنا هي خفوت

- بالتأكد

لبنسم (سامي) . وهو يقول في مختلف

- فليكن سمومك أقصى قدر ممكن من الرغبة
والهدوء . وسنتابع بحسنة أخبار كلثة غلر الأعصاب .

3 -

استدرك إليه (أدهم) بحركة حادة ، فقلنا .

- كلثة صاذا ١٢

بدت الدهشة على وجهي الرجلين ، وكأخما كان
يتوقعان أن يكون (أدهم) على دراية بالامر ، ثم
اقتبه (مدحت) فولا إلى أن تحبر مع بدع رسميا .
فقتنع بشرح الامر كله ، (أدهم) . الذي ففقد حجباه
في شدة . وهو يستمع إليه في همهم متوتر . قبل
أن يفهم في صرامة

- انها كلثة بحق

وصمت بصع لحظان مفكر . قبل أن يصوف في
هرم :

- وبخاصة بوقوف سلاح رهيب كهده . في قبضة
شيطان نصف مجنون

سلكه (مدحت) في حذر قلق

- لنريك فكرة يعجبها بعودة الصيد ١٣

بدأ (أدهم) شارداً يصع لحظاته ، وكتماً لم يسمعه ،
ثم لم يلبث أن اندر عيبيه إليه ، قاتلاً
- بل لدى مشتبته فيه بعينه -

صمت لحظة أخرى ، قبل أن يصيف في حرم
- شخص لا يصلح غيره لتلقيه بعمل الحمل وحش
كهذا .

هتف (سامي) في الفعل :

- (يوري الهاتوهيش) ليس كذلك ؟
مطاً (أدهم) شفتيه ، دون أن يجيب . فهر (مدهت)
رأسه في قوة ، وكانت بطوره الفكرة الرهيبة من
رأسه ، قيل أن يقول :

- ستصاعف لكثرة ألف مرة ، لو أن سلاحاً رهيباً
كهذا ، قد سقط في قبضة وحش مجنون مثله

نقل (أدهم) بصره بين فرجلين ثم استدار متجهاً
إلى حجرة النوم ، فسأله (سامي) في قلق شديد .

- منك ستفعل الآن يا سيادة سعيد ؟
لجابه (أدهم) في حسم :
- سألتهم ،

ردد (سامي) في رأسه : موحى بأنه لم يوقع
هذا الجواب قط :
- تمام ؟

سدار (أدهم) شهب : وهل لي صرامة
- نعم تمام فمن قو صبح ان المواجهه لمريوجة ،
في المرحلة القادمة ستدح من اني اليفطة كن
اليفطة .

فتها : ولما إلى حجرة النوم : واعين بابها حقه
ويمنتهى الحزم

• • •

٤- التحدثي ..

لم تكن عقارب الساعة قد تجاوزت الخامسة صباحاً بعد . عندما انطلق فجأة رنين الهاتف ، المجاور لفرش مذيعة التلفاز الشهيرة (ملديا هودروفيتش) . مقفلة أشهر برنامج تليفزيوني صباحي في (روسيا) كلها وبقر صراخ شديد . هبت (لانيا) من نومها . وفطرت تختطف سماعة الهاتف . هاتفة في حيل - أنا كالت هويتك . أتعلم أن يكون اتصالك لمسيب قهرى ، وإلا ...

قنطع صوت صارم جانب ، يقول

- أنا الألب الروحي لمنظمة (المنها) الرومسية *

(*) الألب الروحي لقب يستخدم في المصاحبة ويطلق على شخص ذي صلة خاصة . ولقد استعملته منظمة (المنها) الإيطالية . قلب لاريم عاليتها ، ومقالات مسلماته حتى تقوم

صمت عيناها عن الخرخما ، واعتذرت جلسة على للفرش . واحتبست كلمتها في حلقها بضع لحظات . قبل أن تقول في عصبية :

- اسمع يا حد . لو أنها مرحة ، فهي

قنطعها (يورى) مره اخرى . في صرامة شديدة ، حملت رنة وحشية مخيفه

- اسمتي واستمعي إلى جيدة . لو أنك ترغبين في الحصول على سبق صحنى ليس له مثيل

صمتت بضع لحظات أخرى ، زدرت خلاتها لعابها في صعوبة . وهزت رأسها في قوة ، وكلت تنطق صها أثر النوم . قبل أن تتم بصوت خافت ، لتخطله أنثاها في صعوبة شديدة :

- كلي أذن مصفوة

كن من التواضع أن محدثها لا ينتظر جواباً . فقد تابع . قبل حمى أن تتم عبارتها ، وبغض الصرامة للوحشية :

.. تهم به ينهوك بحالته سرعه محزون عز
الانصاف .. أليس كذلك ؟

تسعت عباد لي رعب هتل وهي بهم بدول
- سرقة ماذا ؟

تابع منج فلا تفعاليها ماما

- المسئولون يحاولون اعدام الامر عن الشعب
ويمكن هذا حتى كبير ، فمن حق الشعب ان يعرف كل
الحقائق .. أليس كذلك ؟

لطق الجاء لآخر من غيرته بمنجربة عجيبيه ،
تمترج سيرة وحشيه مخيفه مما جعل جسدها يرتجف
وهي مصعبه

- كيف كيف انك من صدق ادعائك هذا ؟

قال في شراسه

- لاخاء " الا بعتك ستعجب لاجتق عنما سمعوه
اليهم انهييه

صنمها هجومه الوقح ، فتربعت برأسها في حركة
حاده ، وهنت باغلاق الهاتف في وجهه ، بولاي هسولها
قد غلب غضبها ، ففقت في شيء من العصبية :
- ريد شيلا وحده

فوجئت به يقول في هوء عجيبة :

- هذا جلك

وحشها تخرج لفعاليه العريب ، ولكرت أنها لسم
شخص لا يسمع بالانتر في الفلس ، فزبرت معها مرة
بقر ، قبل ان تسطر على انصافها ، وتسله في اشمم :
- لديك البشيل ؟

اجمها بنفس الهدوء ، ولى تسكنت اليه لمحة من
تر هو المتحترس :

- مامعتك أكثر مع تخلمين به

تمضت في نهفة :

- حقا ؟

استعاد صرخته بقعة ، وهو يقول

- والآن غلروى لفرشك ، ولتحمى باب منزلك . وستجدين
منديتين سلمه ، وهى ستمحك كل ماتريدين بشروطنا
سألته فى عصبية :

- أهية شروط ؟

أجابها فى سرامة أكثر :

- هى مستخبرك .

قالتها ، وأنهى الاتصال دفعة واحدة . فبهتت هى
سماعة الهاتف عن أنها ، وتطلعت إليها فى مزيج من
لدهشة والحيرة . وكأما لانسديل ما حدث ، ثم لم يثبت
فصولها أب فتلزعا من فراشها ، ونقعت دفد نحو باب
منزلها ، وهى تتسائل كيف ستهود تلك المبدوبة ، و

ولجأة ، تجفنت هى موقعها . ووثبت إلى دهبها
فكرة مديفة ..

ملدانو أنها طدعة ؟

مدا نو أنها محاولة لصوصية لافحام ومسائل
الأمن لمرلها ؟

جالل الخاطر جراسها ، وأثار العبد من مخاوفها
إلا ان فصولها الأنوى ، وطموحها الصغرى تنصرا
فى النهاية ككمتك ، فقصت فى توتر .

- وماد ، لو أننى خمرب أكبر سبلى ، فى حياتى
الإعلامية كلها .

لم تكذ تنطقها . حتى لرتفع رس جرس ثلباب بدقة
ولحدة . النفس معها جسدها كله فهتفت فى عصبية
- فليكن ..

ثم انفتحت نحو الباب ، وانحنى ، نون حتى من
تلقى نظرة عبر عهله السحرية ..

واتسعت عيناها عن أخرهما . وهى تعلق فى
لعراء فتنى تقف أمامها ..

فالمشهد كى بحق عجبنا

عجبنا إلى أقصى حد ..

* * *

تحرك (محت) بخفة ، وفتح باب حجرة (نعم) في
حذر ، وألقى نظرة على هذا الأخير ، قبل أن يتراجع ،
ويعلق الباب في هدوء قائلا لزميله (سامي) :

.. ما زال ناعما بعض .

نعم (سامي) :

.. هذا الحص له بالتأكيد . بعد كل ما عتاه . خلال
الساعات الطويلة المصيبة ، التي واجه فيها أهوالا
لا تليق لبشرى بها

على الرغم من خلوت حديثهما ، تسلفت كلمتهما
إلى (سامي) ، وهو يرقد على فراشه مغمص
العينين ، فداعت حواسه ، ولم تفلت عقله ، والفرغ
عشرات المشاعر في عروقه

ثم بفتح عينيّه ، لو يهين من فرسه ، على
الرغم من استيقظته بالفعل ، بل راح عقله ، الذي
استعد مشلطة منذ لحظت ، بعد دراسة الموقف كله
على ضوء التطورات الأخيرة المفجعة

لقد ربح (المال) الروسية معركةها ، حتى هذه
اللحظة ، على الرغم من كل ما جمعه إياه من
خسائر ، خلال الساعات الثقيلة الأخيرة .

حظوة (يوري) الشيطانية ، وقع كل الفرع في
قبضه . وتحول الكل ، من رجال الأمر الرسميين ،
وحتى (المال) ، إلى (أدهم) ، بطاريوس في
وحشية واستمعة ، ولا هدف لهم سوى الإيقاع به ،
والقصاء المبرم عليه ..

وهي هي دى خاتمة جديدة ، تحمل أيضا راتعة
وبصمة (يوري) إيفانوفيتش :

ذلك الشيطان نصف المجنون ، الذي لم ، ولا ، ولن
يتورع عن فعل أي شيء في الوجود لتحقيق طموحات
مخيفة ، وأهداف شيطانية مريدة

وهو يعلم أنه يواجه ذلك الشيطان ، بأسلوب شديد
للعسوبة والتعقيد ..

وشديد الخطورة أيضا

سلوب يحتاج إلى منتهى البراعة ، والنكاء ،
والعفة ..

والخبر أيضًا ..

فأى خطأ يمكن أن يتسبب في

« سيادة الصيد .. » ..

الندف (منعت) ، إلى الحجرة على نحو مهاغت
عفيف ، وهو يهتف بالعبارة ، فوثب (أدهم) من
فرائشه ، وتحطرت كل خلية في جمده ، وهو يقول

— ماذا هناك ؟

هتف (منعت) ، وهو يشير ببهيمه خفف ظهره
في عصبية :

— مجردة لاقتحامى الحجرة على هذا النحو بأسفود
الصيد ، وبكى من الضرورى أن يتابع هذا .

مائله (أدهم) ، وهو يقدر الحجرة بالفعل

— ماذا حدث ؟

سار (منعت) إلى جواره في توتر ، قتلًا

— (مانيا فيدروفيتش) بذلف برنامجها بأن لديها
أكبر ، بقعة خطيرة للشعب ، ورسالة شديدة
الأهمية لك ، ومستدع هذا بعد دقائق

المنعد جنبها (أدهم) ، وهو يتجه نحو حجرة
المعشقة ، حيث يستقر للتلفاز ، الذى جلس أمامه
(مناس) فى اهتمام بالغ ، ونكسه لم يكذب يلمح
(أدهم) ، حتى يهص فى احترام ، قليلًا فى توتر

— مستعجل الأخبار فورًا .

جلس (أدهم) على مقعد مواجه للتلفاز ، وتبع
شائسته فى اهتمام ، وهو تحمل وجه (مانيا) بعلامتها
الجميلة ، وهى تقول :

— الأخبار التى سمعتها هنا لى ترصى للمسؤولين ،
الذين اعتنوا إخفاء الحقائق عن الشعب ، وللتعامل
معه باعتبارهم كومة من الكتافات غير الرشيدة ، التى
تحتاج إلى من يتولى شلوتها

ضمم (منحت) :

- رياء ا ترى هل -

قبل أن يتم عبرته ، مثلث (مليا) إلى الأمام ،
وقلت في هزم :

- لعمري ، حدثت كارثة مروعة لقد تمت سرقة
مخرون غار الأعصاب للقلل بالعامل ، من أكبر
محاربه عسكرية ، بعناية مستحقة عيفة ، وبم نعلن
لية جهة بعد مسئوليتها عن الحادث

زدد قطعك حلجبي (لاهم) ، وهو يسأل (سامي) .

- هل تقومون بتسجين هذا ؟

لجابه (سامي) في الفعل :

- بالتأكيد

كفت (نكيا) تتبع في ثقة

- المسئولون ادعوا الخير ، خشية لصدبه فتشعب ،
وشعوب اعلم الاخرى بالفرع ، من سقوط سلاح رهيب



جدي سامي ، عام ١٩٥٠ م ، في الدار (بجانبه من اليسار

وهي تحمى وحده (نكيا) بملاصقتها اليه

كهدا في قصة مجهولين ، لا احد يعلم توليهم بالقبض .
ومن المؤكد أنهم الآن يتصرون غصبا وعظما .
وسيلدرون بتكديب الخير قورا ، وربما يغلب أيضا ،
بتهمة ترويح شائعت كاذبة

لم تسع لتستسئها الوثقة ، وتراجعت في مقعدها .
وهي تصليح :

.. لذا ، كل من المحتم أن تدفع هذا الفيلم أيضا
مع آخر حروف كلماتها ، بدأت التمشية في عرض
فيلم مذهب ..

فيلم ثم تصويره بواسطة مجهول ، نصليح ففهم
وسرقة مخزن غار الأعصاب العسكري . يستند
الجرم الخاص بنقل أسطوانات للعز نفسها
وفي دهشة عارمة ، تمتع (سلسي) .

- كيف أمكنهم تصوير فيلم كهذا ؟؟
هاتف (ملحت) :

- بل السؤال هو كيف تركتهم المسلطات يتبعون
هذا الفيلم ، دور التفتيش إيقاف عرضه بالقوة ؟؟
لجنبه (أنهم) في حزم :

- (نأب) لن تترك لهم الفرصة لهذا أراهن
أنها قد قتلت آخر قاعة تصوير وبث يمكنهم التفكير
فيها ، بحيث تودي فقرتها كاملة ، قبل أن يتدخلوا
لمنع البث لو يذاله .

قال (سلسي) في الطحال :

- يمكنهم إيقاف البث من مبنى للتلفاز الرئيسي .

لنار (أنهم) يهدد ، قاتلا
.. ستتنبهى فقرتها ، قبل أن يغطوا
خلفهم (ملحت) :

- ثم إن إيقاف البث سيصبح أكثر سوءا ، بعد
عرض هذا الفيلم بالفعل ، و
قبل أن يتم عبارته ، عاد وجهه (ناديا) إلى
التشائمة ، وهي تقول :

- والان ، وبعد أن علمتم الحقائق ، دعوني أفكر مع
 بلقالي السابق ، مع تلك المصري . الذي تبحث عنه
 (روميا) كنها . فلقاء اليوم بعد امتدادا لذلك اللقاء
 المسبق فقط لا تدعوا مظهر ضللت بفتنكم أو يريكم
 استمعوا إليها فحسب . وشاهدوا ما ستعرضه عليكم
 مع نهاية حديثها ، انتقلت الكسيرا إلى قنفذ
 المجاور ، و . . .

والسكت عينا (منحت) و (ملهى) في دهشة
 ومن المؤكد أن عيون كل المشاهدين قد شذرتهم
 هذا ، همما عدا (لاهم) ، الذي تعقد حاجباه في
 شدة ، وهو يتطّلع إلى (زوشا) ، بجسد الفؤاد
 وعصااتها المفتولة ، وهي تجلس على مقعدها ،
 وعلى وجهها قناع عجيب

قناع باللون لعلم ترومى الجديد ، يمتحها هيئة أقرب
 إلى الهزل ، على الرغم من صوته الجاف القلبي .
 وهي تقول :

- رسالتك لذلك المصري بسيطة ومختصرة ، لكل
 ما يريد قوله هو فيه يفرض في النشاط ، على نحو
 مروع للغاية ، على الرغم من أن حادثة مرفقة غار
 الأعصاب الأخيرة قد تصعب غرق مدهشا
 ثم ضللت بيدها ، مصيفة
 - كنها -

لم نكد تتم عبرتها ، حتى بد فجأة عرض فيلم آخر
 فيلم لم نكد شامة التلغز لبته ، حتى التقي حاجبا
 (لاهم) في شدة ، حتى كان يمتدح ، وانقبضت
 أصابعه على مسدس مطعده ، حتى كانت تمرقها
 في حين حملت نظراته غضب بلا حدود

لما (منحت) و (ملهى) ، فقد هتب الأول في يرتدع
 - يا إلهي !

وإما الثاني ، فامتعت عيائه عن آخرهما ، وغغم
 في ذهول مدعور :
 - مستحيل !

فالفيلم الذي تم عرضه ، كان لعربة القطار ، التي
يحتشد فيها كل رفاق (أدهم) ، ولعاز يسقطهم ولحدا
بعد الآخر ..

شقيقه النكتور (أحمد)

ثم (ريهام)

و(مسي)

و(شريف)

وأخيراً (فيري) ..

ومع سقوطه ، ونوَّف حربة الجميع ، فتُهي عرض
الفيلم هجاء ، وعانت الشقيقة تحمل وجه (زوتا) ،
وهي تبتسم في سخرية وحشية متشوية ، فقلة

.. مشهد موسم أليس كذلك ؟ ولكن للمؤسف
أكثر ..

فإن لم سم عبارتها ، فقطع الإرسال هجاء ، فهتف
(مدحت) في حلق -

.. لقد أوقفوا القيث .

وقال (مسي) في غضب

.. هذا ما كنت أحتاج

أما (أدهم) ، فلم يهتم بهت شلة

ففي أعماقه ، كان الغضب قد تصاعد ، حتى بلغ
أقصى ما بلغه ، هي حياته كلها

غضب هائل ، عزم ، عاصف ، عذيق .

غضب كان يعني أن المرحلة القادمة من الصراع
مختلف

مختلف كثيراً

حنناً

• • •

• فيها مهرة •

هتف مدير المحادثات الروسي بالعزلة ، في غضب

مادر ، في وجه (ماديا) ، قتلى شعرت . لاؤك مرة
في حياتها . بخوف حقيقي ، وهي تصغم
- كان سبقاً إعلامياً ، و ..

صرخ للرجل ، بكل غضب القسب

- سبق ١٢ هل تسمين عذبة إثارة لكبر حلة فرع
ودع جماعى في قناريغ سبقاً إعلامياً ١٢ ؟ ألا تتركين
ما فعلته ، ليس في شعبا قرومى فحصب . ولكن في
شعوب العالم أجمع ١٢ لقد أعلنت عن وقوع ملاح
لقد رهيب ، في قصه جهه مجهولة ، ترتدى منتصتها
الرسمية قناعاً مستطيفاً ، وجعلت كل شعوب الأرض
مدعورة ، من احتمال استخدام تلك العازات السامة
هذه هل تتركين كم سنحشم ، وستحشم حكومت
العالم ، لتكذيب ونفى ما دعت ١٢

حاولت أن تمتص جم شجاعته ، وهي تقول
- ولكنه حقيقة .

صاح في وجهها بالغضب أكثر
- ومن أراك ١٢

ترددت لعابها في صعوبة ، وهي تصغم ،
- ذلك الفيلم .

صاح في ثورة :

- فيلم ١٢ مجرد فيلم ، يمكن أن تصنع ملوديوهات
(هوليود) ما هو الفصل منه ، بكلمى لإقناعك بإثارة
أكبر موجة فرع عظمية في التاريخ ١٢

لمنألت نفسها بقتوتر والخوف ، وأدركت لأول مرة
فداحة ما لقبت عليه ، ومدى خطورة لتلجه ، اتنى
يمكن أن تلوى أية كارثة معروفة ، إلا أن عضادها
جهدت تقول في إصرار عصبى -
- إنه حقيقى .

ترجع منبر المظاهرات ، واعتقد حاجبه في شدة ،
وهو يتطلع إلى وجهها ، ثم لم يلبث أن أولاهها ظهره ،
واتجه نحو نافذة حجرة مكتبه ، ونطلع عبرها لحظة ،
قبل أن يقول في صرامة ، ودون أن يلتفت إليها
- نعم .. إنه حقيقى .

بدا ذلك أثنى به بحسب مااء بارد على قطعة من الحديد
الساحن . هوشيت (سانيا) من مكنتها . هتلة

- أرايت ١٢

استدار إليها في بطنه . قتلأ بنفسه الصرسة :

- ولكن العالم كله سيوفى من أنه ليس كذلك ١٣

هتلت بهذا :

- مستحيل !

اشتعلت عيناها بغضب مكثوم ، لم يتكلم إلى صوته .
وهو يقول :

- لا يوجد مستحيل في علمنا . كل شيء ممكن
فعله وحادثت لديها الإمكانيات والمعلومات اللازمة .

انخفضت ثقتها ، وهي تكرر :

- مستحيل !

تابع وكأله لم يسمعها .

- ففى هذه اللحظة بالتحديد ، وصل أكثر من ألف
شخص ، لإعادة مخرى القذرات السامة الصغرى إلى
ماكل عليه . نفس المخزن لدى شاهده قتل ، فى ذلك
الليلم لدى أثرت به دعر العالم يجمع .. لمكثيت هتلة .
ثم حشدها لترميم المكان ، وطقن كمية هائلة من
الأسطوانات الفدرة إلى به بل واختيار شهباء لكل
شخص نفى مصرعه فى فونك . بحيث تبدو الصورة
أنيقة تعلم . مع صباح الفد

هزئت رأسها فى قوة . هتلة :

- إنه ليس فونى .

مرة أخرى . تابع وكأله لم يسمعها .

- ثرئيس مينقى بيتأ بعد نفق . تتم إذاعته على
كل قنوات ، الأرضية والفضائية . يفى فيه الأمر تمصا ،
ويدعو فيه الصحفيين . من كل أنحاء العالم ، لزيارة
ذلك المخزن الصغرى فى صباح الفد . حيث سيتمقبلهم
فجترال (فسيولوف) بنفسه . ليعرض عليهم المكان ،
لدى سيرين الخبراء منه كل أثر للهجوم ، بدقة
لا يمكن كشف أمرها . خلال الساعة التالية

حققت في وجهه بشيء من الدعر ، وهي تقول -

- لماذا تخبرني بهذا ؟

نمرة الثالثة ، تجاهها تعلما ، مستطردا

- وإليها زيف ما تم عرضه ، سيتم التهلكة
رسميًا بالتعاون مع منظمة إرهابية دولية ، تسعى
لإثارة العرب والفرع عالميًا ، و ..

تراجعت ، صرخة :

- أيها الأوغاد

ومع تراجعها ، سقطت في قبضة حرس قووين ،
كبابا براعها في قسوة وعنف ، ومدير المخابرات
الرومي يتسلم لخدمة منشطة ، وعملاء تتألف
على لحو عجيب ، وهو بضيف ،

- وبالطبع ستكون هناك قلة مدنية ، وفروع ،
ووثائق ، وصور فوتوغرافية ، لخبرائهم قانون على فعل
للمعجزات التكنولوجية المبهرة ، والمقعدة لوصا ،
في هذا المضمار .

صرخت ، وهي تقوم بالخارجين في استماعة

- ليس هذا من حقكم ليس الحرية والنيقراطية
تندب تتلون بهم ، في العهد الحديث

أدار ظهرها ، وهو يواصل في صراخه

- وحتى نحن لحظة محاكمتك ، بعد عدم أن يريد ،
سيتم اعتقالك ، ونقلك إلى ذلك المعتقل القديم ، الذي
لم يتم إغلاقه أبدا ، على عكس ما تداولته للدعاية
الرسمية والحكومية

ومثل برامه إليها ، وتسللت إلى شفتيه ابتسامة
كثرت تشعبا ، وهو يكسر في قوة
- معتقل (مسيرير)

لمتقع وجهها بشدة ، وتوسعت عيناها برعب
لا مثيل له ، وهي تهتف

- لا ليس (مسيرير) ليس ذلك الجحيم
قتلجي .. لا

اشترى مدير المخابرات الروسية بيده . قللاً
لحاربه في صرامة شرسية :

- لزمناها على قلوب .

صرخت ، وهما يجديتها في غلظة

- لا تبس (سيبريا) . أيتها الأوغاد . أيتها
الشعراء . أيتها آل ..

بلاز عبيرتها ، مع الضربة الخفيفة ، التي هوت
على مؤخرة راسها ، واتسعت عيناها لحظة ، في
دعر ولا تباع ، ثم لم تلبث أن هوت هائلة قووس ،
بين دراعى الحارمين الصخمين ، اللذين يحملانها
إلى مصير بشع ، يجعلها أول طفلة

قاعة الصحاب .

صحابيا الشيطان

الروسي

* * *

أطلق (يوري) صيحة عالية ، وهو يفت بخس
سبحرته الكثيف . ويطلع للمرة الثالثة ، تسجيلا لما
قلمته (روض) بقذعها المسخيف ، في برسامج
(صباح جنيد) ، فتعقد حجب تلك الأخيرة ، وهي
تقول في حقل :

- إيه أسخف شيء قمت به في حياتي

واصل صحكاته قمنشبية ، وهو يشير بيده إلى

- المهم أنه قد حقل ققرص منه

قالت في حدة :

- أكل من ضروري لي أبدو حمقاء ، يتدقق هذا

قعرص ؟

تلاشت صحكته ، واستعد صوته هسوبة الصرمة

وهو يجيب

- هذا جثب الانتباه على نحو المصل

ثم عك بضحك ، مضربا

- ويكلف البعث جاء في توقيت منسوب تملأ
ليصيب خصم المصري بالجمون

تطلعته إليه بصع لحظت في صمت . قبل في
تمأله في توتر

- لقد تعدت إثارة أعصابه أقبل كذلك ؟

تراجع في مقعده ، وبث آخر أنفاس سيجارته في
خوة . قبل أن تتنعم عياه ، وهو ينقها بعدا ، قللا .

- كل ما أقصه منعذ يا عربيتي

سأنته في دهشة :

- ولكن لماذا ؟ أنت بفضك قلت إلى هذا سيجيله
إلى وحش كسر ؟

تراجع في مقعده أكثر ، وتسلل سيجارة جديدة .
بث دخانها في الراحة للنفادة ببطء شديد . قبل أن
يقول ببطء أكثر :

- كل من الضروري أن يعرف حدود تلك الوحش

قلت في قرعاج :

- وماذا لو ؟

قلطعها مستطرذا في صرامة

- لاثنى عشرة ساعة فحسب

قلت في توتر حذر

- وماذا لو أفلت مما أرام ؟

استدار إليها بحركة حادة ، جثتها تستدرك في
فرتها .

- مجرد لعنك

رمقه بنقرة بارقة ، وهو يثبث بحال سيجارته في
وجهه . مسطت في عصبية ، وهو يقول في صرامة
شرسة

- سمعنا الا نسمح بحدوث هذا ليد

ثم عذ يتراجع في مقعده . مديف بشرامه أكثر

- وعد ، يحتاج أني تحطيط دقيق دقيق بعايه

منطقه ، وعرق في تفكير عميق ، وهو ينقش
 لخان سيجارته ، ذا الرائحة القفافة بقوة أكثر
 وأكثر ،
 وأكثر ..

* * *

تهدرب ، مدينا فيدروفيتش (نعمت ، داخل تلك
 السيارة ، التي سقلها إلى المطار الخاص بمخفرات
 الروسية ، حيث تنتظرها طغرة خفصة ، تتأهب
 لحملها إلى جحيم تلجى ، كانت ومازالت ترتجف
 لذكر اسمه القلوب ..

معتقل (سبيريا) ..

وبكل حرارة انفعلي . وشدة ذعرها ، رلعت تبكي
 وتنتحب ، ودموعها تفرق وجهها في غرلة
 مستحيل !

مستحيل أن تكون هذه نهايتها ، بعد حياة حافلة
 بالإنجازات والتفوق !!

مستحيل !

مستحيل !

لقد كانت طموحاتها متفككة ، وتعبد إلى أقصى
 ما يمكن أن يبلغه المرء ..

كانت تسعى لأن تصبح رئيسة القناه التليفزيونية ،
 التي تعمل بها
 بل رئيسة المحطة كلها .

وعندما التفتت ذلك السبق ، وخططت ذنبه ، على
 الرغم من ألف الجميع ، كانت تتصور أن هذا سيفكر
 بنجاحها ألف خطوة إلى الأمام ، وفي سبيلها سيجعلها
 أشهر مقبلة تليفزيونية عرفها التاريخ .

ولكن من الواضح أنها لم تحسن تفسير الأمور

لقد كان سبيلها الإعلامي كارثة على مصيرها
 ومستقبلها .

كارثة طاحنة ..

وتعجرت لموعده أكثر وأكثر . ومعنى تحيينا .
عاشت فيه بعد الحارسين الصغار ثلوث . الذين
يحيط بها . وقال في حشونة

- كفى

حاولت أن تكتم بحبيها . إذن حساسها بشرع
والصباغ كان كبير منها . ففتت وجهها من ثعبانها .
وتكتم بحبيها . في هي عند السمع في سدة
- المشهد نفسه يتكرر في مرة . التي يصدق
أحداث الحرية والديمقراطية . ثم يهرع عند بولج
الحقيقة .

رمز الحارس الأكثر ضخامة . فجلس في جوفه .
وهو يقول في حشونة :

- نصمت . وقد السيرة فحسب .

مط السائق شفتيه . مصفعا :

- فليكن . سبت لحظة أن ميلسة تكيم الأقواء
لمرى على الجميع .

قرر الحارس بنقطة أكثر :

- نصمت .

عقد السائق حلقه . وأدار عجلة القيادة . ينصرف
من الطريق الرئيسي ، خارج (موسكو) ، إلى طريق
فرعي خاص . يلود إلى مطار للمخابرات الروسية ،
وتمتد على جانيه الأشجار الضخمة ، التي يكسو
الجلد قممها ، و ...

وفجأة ، سمع الجميع تلك الخطبة المكتومة . على
سقف السيارة . فتعزز الحراس للثلاثة ، وهتف
السائق في ثوتر :

- ما هذا يا نصيب ؟

قبل حتى أن تكتم عبارته . رفع الحارس للثلاثة مدافعهم
الآلية بحركة حادة متوترة ، جعلت (لينا) تطلق شهقة
فزع ، وهي تتسائل في أعناقها عما يمكن أن يعنيه هذا

وفي ثوتر أكثر . تابع السائق

هل ينبغي أن نوقف ؟

زموار الحارس المعجول له ، وهو يقو في شرفة
... كلاً ، ولصر طريقك ، حتى يبلغ حرم المطار ،
حيث مواقع الحرس للحصبة ، و ...

ولهاة ، القس الإصبار ..

إصبار اسمه (أدم صبري) ، قطع بقعة عمر رجاء
النفذة الخنثى ، وحطمه في عنف ، جعل (ناديا) تطلق
صرخة رعب هائلة ، وهي تغطي وجهها بثرعها ،
وتكتمل في الملع ، وهي تصرخ

وتصرخ ..

وتصرخ ..

ومن حولها ، ودون لي تفتح عينيها ، سمعت
صوت شهقات قوية ، ولطمات ولكمت عنيفة ،
وشعرت باختلال توازن السيارة ، وساقها بهتاف في
رعب :

- لا ، أنا لم أفعل شيئا ، إني مجرد -

لغة جديدة لأمرته ، مع الحراف عني في مسار
السيارة ، قبل أن تستعد لتولتها دفعة واحدة ،
وتتوقف في جيب الطريق .

ولكن (ناديا) لم تتوقف عن الصراخ ، وقد تهاوت
مشاعره وانفجارتها كلها دفعة واحدة ، ففقدت
السيطرة على نفسها تماما ، و

« اهنئي .. إله لنا »

تسبل قصوت غير أنفها ، هادئا ، حارما ، مألوفاً ،
قوياً ، فاحتبست صرخاتها في حنظلها ، وأهدت يديها
عن وجهها ، واستدارت لتحكي في وجه (أدم) ، وإلى
ذلك المشهد الغريب المحيوط بها

على الحراس الثلاثة ضخم الجثة لفاقد الوهي ،
من حولها ، وقد تحطمت ثوبهم ولباساتهم ، وكلفت
هوت على وجوههم مطارق عملاقة من الصلب ، في
حين كان المسبق ملقى على عجلة القيادة ، وراعهاد
بين قدميه ، على نحو مصحك ..

أب (أدهم) نفسه ، فقد كان يودع هاننا ، وكانما
لا صلة له بكل ما يحيط بهما .

وفي دهول ، حدثت في وجهه ، فكتبة

— ولكن كيف ؟؟ كيف فعلت هذا ؟؟

تجاهل سؤالي تماماً ، وهو يسألها في حرم

— ماذا قالت تلك الفتاة ، بعد إلقاء القيث ١٢ ما هو
المؤسف أكثر ، الذي تحدثت عنه ١٣

حدثت في وجهه ، وكانما لم تستوعب سؤاله ،
ولم أفهم في دهشة مرئية :

— المؤسف أكثر ١٤

ثم ، وكأنها استوعبت الأمر بعثة ، هتفت

— آه . هل تقصد هذا ١٥ لقد كانت

فوجئت به يقطعها بفتة ، يوضع سبيلته على شفتيها ،
وهو بهذا حاجبيه في شدة ، فهمست في فوتر .

— كانت أفنك مثلهذا .



توجهت به بفتة بفتة بوضع سبيلته على شفتيها وهو
ببقر حاجبيه في شدة

قائضها في صرامة هامة ، وهو يتلفت حوله :

- اصمتي

ثم انقلب في توتر :

- لقد كانوا يتوقعون هذا .

في نفس اللحظة ، التي مطلق فيها عيونه ، كان (أليكس) ، أحد رجال (يوري) ، يقول لهذا الأخير ، عبر هاتفه النقاب الخاص :

- مدهش .. لقد كنت على حق أيها الزعيم . لقد

هجم المصري بالفعل تلك السيارة ، التي تنقل مدبحة التفتاز . والشيطان ! كيف توقعنا هذا ؟

تلفت عينا (يوري) ، وهو يتلقى الاتصال ، وتراجع في مقعده بفخر ظاهر ، ولفت داخل سيارته في قوة ، وهو يقول :

- لا بد أن يتضاعف ذكائك ألف مرة ، حتى يمكنك أن تستوعب هذا يا (أليكس)

غمضت (روشا) في قهقري

- هل فطها ؟

تجاهلها (يوري) تعاملاً ، وهو يعقل في مقعده بقية ، متعملاً في صرامة :

- هل الجميع في مواقعهم ؟ هل تسيطر على الموقف تعاملاً ؟

أجابه (أليكس) في حماسة :

- بالتأكيد .

عاد (يوري) يسترجع في مقعده ، وبالث دخل سيارته في ستمتاع عجيب لبضع ثوان . قبل أن تشتغل عينا بروحسية عجيبة ، وهو يقول :

- لا أريده حياً يا (أليكس) .

قال (أليكس) في جذر وحشي :

- بالتأكيد أيها الزعيم . بالتأكيد

ونتهي الاتصال ، وهو يشير إلى رجله - قتل في
صرامة :

- اجمعوا .

وفي لحظة واحدة . ومن كل صوب ، تقطعت
دسنة من قلة (المظايا) الروسية على الميمنة
وفي أن واحد ، انطلقت رصاصاتهم نحوها
كالمطر

* * *

٥ - المصيدة ..

تتخذ مدير المخبرات العامة المصرية في صقل .
وهو يتراجع في مقعده . في حجرة الاجتماعات الرئيسية
بشمس . وينير عيونه في وجوه المجتمعين ، قبل أن
يقول في حرم . لا يخدو من الارتداد

- جنارة الشهيد (علاء) كانت مهيبة بحق

والفه أرجال بأسماءك سامية عن رموسهم ، ثم
قل أخدمهم في خفوت :

- العجيب لي مثلت المواقف قد انضموا إليها . على
الرغم من جهنهم يصلحها . لمجرد أن الجلود ، في
مقبة الجبارة ، كثروا يحملون ما باله من أوسمة
وتباشير بطولة . مع صبرة نكول إنه شهيد

تتفط المدير نفسه صيغ ، وقال :

- هذه هي (مصر) وأرجال .

قالها ، فصرت بينهم مهمة تأييد ، قاطعها وهو
بضيق في حزم :

- دعونا الان لراجع اخر تطورات الموقف في
(موسكو) .

تسأل أحدهم :

- أيهما ؟ موقف سيادة العميد (لهم) أم قضية
الفتلات قاتلة ؟

لشكر المدير بسببته ، مجيبا

- يبدو أن الأمرين يرتبطان ببعضهما ، على
لحومنا .

ثم التفت صورة من ملف اسمه ، وهو يتبع .

- لقد أرسل لنا مرفوعا في (موسكو) ، عبر شبكة
الإنترنت للمرية الخاصة ، تسجيلا لتلك الفترة ، التي
تلت رعب لتدنيا كلها ، والتي بثها تليفزيون (روسيا) ،
عبر برنامج (صبح جديد) ولقد سلعت الأمر كله
للخبراء فور وروده ، وبدورهم ، بدعوا عملية فحص

وتحليل باللغة النقية ، لتحديد هوية تلك المقنعة ، التي
تعتبر همزة للتوصل ، بين الإعلام ، وتلك الجهة
المسلولة عن مراقبة غار الأعصاب

تسأل أحد للرجل :

- وهل توصل للخبراء إلى رأى محدود ؟

هز المدير رأسه نفيا ، وقال

- ليس إلى أية أدلة ملحة

ثم قنطط نفسا عميقا اخر ، وهو يتراجع في مقعده ،
مضجفا في حزم :

- ولكن لديهم نظرية خاصة

لرهاب الكل أدايتهم في اهتمام بالغ ، فتابع المدير -

- ففي (روسيا) كلها ، لا توجد سوى ثلاث جهات ،
يمكنها تعطيط وتنفيذ عملية كهذه الجيش الروسي ،
والمخابرات الروسية ، و ..

صمت لحظة ، وهو ينير بصره في الرجال ، فأضاف
أحدهم في حزم :

- و (الملقيا) الروسية .

أشار المدير بسيفه ، قائلاً في صرامة .

- بالصبط .

ثم عاد يميل إلى الأمام ، متابعاً

- ولأن أجهزتنا ، وعلى الأجهزة للصديقة ، لم تسجل

قوة بمحة توحى بالتعذر ، في صفوف الجيش الروسي ،

والمشاهرات الروسية ، خلال الفترة الماضية . وهذا

يعني أنه لا يوجد سوى مشتبه فيه واحد

تمسح أهد للرجال ، في حيرة قلقة

- ولكن لماذا تخاطر (الملقيا) الروسية بمعادة

العالم كله ، بالقدام على خطوة رهبة كهذه ؟

لجذب المدير في حزم :

- القوة ، من يمتلك سلاحاً كهذا ، يمكنه أن يؤثر

في مجرى الأحداث في العالم كله

قال آخر :

- وهل تكون معلوماتنا إن (الملقيا) الروسية من

القوة . بحيث يمكن أداء مثل هذا العمل ؟!

أجاب أحد زملائه :

- تجلبها في تقديراً به ، يعني قدرتها على هذا

تدخل ثالث ، قائلاً :

- لا بد من وجود معلومة داخلية

لوماً للمدير براسه موالداً . وقال :

- هذا ما أجمع عليه الخبراء

اعتكك أحدهم ، وبدا صوته ملعب بالانفعال والاهتمام .

وهو يقول :

- اعتقد أنه هناك طرف رابع ، ثم يوضح في الاعتبار .

عبارته جعنت قصمت بسود للمكان بقية ، والعيون

كلها تنتفت إليه ، فتابع في حزم ،

- مستر (X) .

على الرغم من أن الصمت قد وصل ميطرته على
المعكس ، إلا أن عبارته بدت أشبه بقتيلة ، حضرت
ملاحمها على وجوه لكل بلا استثناء .

وفي بدء شديد ، تراجع للمدير في مقعده ، وانقلب
حاجباه إلى أقصى حد ، وعربد في رأسه سؤؤل مخيف
تري هل يوجد ما يربط بين (الملقيا) الروسية ،
ولك الدموي الفاضل مستر (X) ؟

هل ؟

ولقد بدأ الجواب لحادثتها مخيفاً .

مخيفاً .

مخيفاً ..

إلى أقصى حد ..

* * *

نقل مدير المخابرات الروسية نظره في غضب ، بين
(كواليسكي) و (ميرجي كوروبوف) ، قبل أن يقول في
حدة صارمة

- هل لي أن أتهم أي عبث تقومان به ، في مثل
هذه الظروف ؟

النفخ (كواليسكي) يقول في غضب .

- الكولوبيل (كوروبوف) يصير على قنصل لهما
لا يهيه ، وعلى من أفعه في أمور تتجاوز صلاحياته ،
وتتحدى من بقوته رتبة ، على نحو يستحق معه
محاكمة عسكرية صارمة .

بدأ (ميرجي) بارداً كالثلج ، وهو يظف ، فالأ :

- والجنرال (كواليسكي) يلعب مع الأمر بحدة تفوق
المثوف ، ولكن للمعركة تخصصه شخصياً ، أو تخصص
أمامنا يهمهم أمره .

نطق عبارته الأخيرة ، وهو يرمق (كواليسكي)
بنظرة خاضعة ، جعلت هذا الأخير يصرخ في ثورة :

- ماذا يعني ؟ ماذا يعني بعزته هذه ؟ إنني لأفعل
هذا من أجل وديعي . فواجب لدى يبقى أن يبدل
حياتنا نفسها من أجله ، لو تضمني الأمر

على الرغم من برود (سيرجي) الاستطوري .
حمل صوته رنة سلخرة ، وهو يقول

- عجباً ! كنت أظن أنني لشخص أذى واجه محولة
الاعتقال ، والذي ينبغي أن يحدد هذه القضية فرقة .
وهو يطارد من يظن أنهم من همؤ يقتله !

احتقن وجه (كواليسكي) في شدة . وهم بالتصراخ
في وجه (سيرجي) ، لولا أن سأل مدير المحبرات
هذا الأخير بفتة :

- الانصتبي أن (الهم) وعريقه هم من حاور
أشغالك !

شداً (سيرجي) قامه . وهو يجيب في صرامة
قاسية :

- مستحيل !
وتألفت عتاه في غضب مكتوم ، مع استنطرائته
- ليست لدى ذرة واحدة من الشك ، في أن من
حاول اغتيال شخص مختلف مختلف تماماً

أزدك وجه (كواليسكي) احتقنا ، في حين
تصاعق المدير ، في اهتمام أكثر :

- مثل من ؟

أدار (سيرجي) عينيه في بظم ، لينلس نظرة
عابرة على (كواليسكي) ، الذي استمع وجهه على
بحر عجب ، دون أن يتمكن من شفة ، وعيناه
تحتفل في عيني خصمه ، اللتين جعلت مزيجاً عجيباً
من التفت ، والصرامة ، والعصب ، والوعيد ، قبل
أن تنور مرة أخرى إلى مدير المحبرات ، وشفتاه
تقولان في برود :

- شخص لمست أمك من الأدلة ، ما يكلني إرثه
بعد

عاد المدير يفتل بصره بينهما في صمت ، قبل أن
يملا صدره بالهواء ، فقللا في صرامة
- هذا يكفي .

ثم راح يتحرك في حجرته يتوتر ، مستطرداً -

- سآمر بجراء تحقيق شامل فى الامر .. تحقيق يشمل كل الجوانب بلا استثناء ، عند لحظة الهجوم على مستشفى قاعدة الفضاء ، وحتى هذه اللحظة

قال (كواليسكى) فى عصبية

- سيذى إنت نصبح الوقت فى

قاطعه المدير ، وهو يتوقف بقعة فى حدة :

- هذا الفصل من إصاعة سمعتنا وهيتنا يا جنرال

كانت عبء تحملان تحديًا طامشًا ، التلقظنه عوا
(كواليسكى) فى وضوح ، لتراجع مضمنا :

- بالتاكيد يامسيذى بالتاكيد .

لشار إليهما للمدير بيده ، فخلا فى صرامة

- والآن الصرافا ؛ فلعلنا عن ومشكلات بلا حدود

أنت يا كولونيل (سيرجى) عد إلى المستشفى ؛ فلقد أجمع الأطباء على أن حالتك الصحية لا تسمح بما تفعله ، لما أنت يا جنرال . فقم بتشكيل فريق خاص ؛ للبحث عن المسؤولين عن مرفقة غاز الأعصاب

قال (سيرجى) فى صرامة -

يامسيذى . لكن له من الاتصال أن تولي لك هذه المهمة .

أدار المدير عينيه إليه ، على نحو أكثر حدة ، فى حين قال (كواليسكى) فى ملق

- هل أصابك الحادث بصعب سمى أيضا ، أم ماذا يا كولونيل ؟

لم تسمع المدير بأمرى بالعودة إلى المستشفى ، بناء على أوامر الأطباء ؟

تجاهله (سيرجى) ثلثا ، وهو يقول للمدير :

- سيذى . دعنى تولي هذه المهمة . فلذهب الأطباء إلى الجحيم إنتى تشع يأنلى على مايرام

تعتقد حبيبا للمدير بشدة ، وهو يتطلع إليه ، فقال (كواليسكى) فى عصبية

- عجبًا اهل أصابك الصمم لم

قاطع المذير في صرامة شديدة ، وهو يقول

- لا بأس

تلفت إليه (كواليسكي) بهدنة غاصبة ، هتفا

- سيدي .. إني ..

قاطع المذير مرة أخرى ، قائلاً بنفس الصرامة :

- هيا لا تصعب وقتك يا جنرال فذهب لتكمل سحوك

خلف ذلك المصري ، وسيتولى ككولونيل (كوربوف)

عملية شغل الأصاب

هتف (كواليسكي) مضرباً في غضب

- ولكن ..

قاطع المذير للمرة الثالثة ، وقد تصاعلت شدة

صرامته :

- الوقت من ذهب يا جنرال .

التفت حلجها (كواليسكي) في شدة ، واشتعلت عيناه

بكل غضب لنديا ، وهو يرمق (سيرجي) بنقرة ناعية

بلمتت والكرامية ، قبل أن يقول ، وهو يحن شفتيه

للمفلى ، حتى يكاد يدميها :

- بالتكيد .

توجه نحو الباب في عصبية ، وهو يشير

لـ (سيرجي) لتتأق به ، ولكن المذير قل في صرامة :

- سيدي ككولونيل (كوربوف) معي .. لذي

ما أفلقه معه . بشل عملية غز الأصاب بالطبع .

نزل (كواليسكي) بصره بينهم لحظت ، في توتر

بالغ ، قبل أن يضم :

- غليخن .

نطقها ، وغمر الحجرة ، وأطلق بابها خلفه في عصبية .

ثم توجه مباشرة إلى حجرة مكتبه ، وألقى جسده على

مقعده ، وراح يفكر فيما حدث ، ولهما يمكن أن يعنيه ،

قبل أن يلتفت هاتفه المحمول ، مقضياً في صرامة :

- لقد أصبحت عملية وقت ، وسأربح من يتحرك

بأسلوب أكثر صرامة .

وضغط أزرار الهاتف ، وهو يضيف بكل سرورية
الذنب :

.. وأكثر جرماً .

قائلها ، وذهنه يرتب خطة جديدة ..

خطة شيطانية ..

النهاية ..

* * *

بشراسة لا مثيل لها ، انهارت رصاصات القننة
(المافيا) الروسية على السيارة في غرارة ملها من
مثيل ..

وفي نشوة وحشية عجيبة ، راح (أليكس) يهتف :

.. فلا عيب لا يريد حياً ، أطلقوا للنيران أكثر ..
أكثر ..

قطعت من جلده صحتك مضيفة ، وهو يهوى مع
رجله نحو السيارة ، ويمطرونها بالرصاصات ، حتى

تحطم زجاجها ، ، وتحول جسدها إلى مصفاه ،
واشتعلت النيران في خزان وأردها ، و ...

ودوى الانفجار ..

الفجر خزان الوقود ، من قرط ما لصفه من
رصاصات ونيران ، لمشتعلت النيران في السيارة ،
وتناثرت لمسافة حولها ، وهتف (أليكس) ظافراً :

.. لقد فطننا لها ، لقد فطننا لها ، لقد ..

بتر عجلته بقننة ، عندما لمس عدة أجساد ، ملقاء على
مسافة أمتار من السيارة ، فساح برجله في عصبية :
.. مهلاً .

تحرك القننة في سرعة وخفة ، انحيطوا بالسيارة ،
في حين القند حليها هو ، وفل في قوتر :

.. هذه الأجساد !! إنها تبدو كما لو ..

مرة أخرى ، بتر عجلته ، واسترجح حليها في غضب
عالم ، وهو يهتف :

— يا المسخلة ! إله القتل والحرام الثلاثة

تفجرت دغشة بلا حدود ، في كبر القلة (المافيا)
الروسية ، وهم يحققون في الأجساد مفقدة الوعي ، قتي
تراصت عند جذع شجرة صغمة ، وغصم بدهم :

— عجبنا ! لقد أخرجهم من السيارة ، حتى لا يلقوا
مصرعهم !

قال آخر في حيرة :

— أو رجل هذا ؟

صاح (أليكس) في غضب :

— بل أو رجل انتم ؟ ألا تدركون ما يعنيه هذا ؟

استدروا إله في حيرة ، وعائلهم ينشدون تكفيره ،
فتابع في حدة :

— إله يعني أن ذلك الشيطان المصري قد انته به إلى
الذبح ، وأنه قد فعل ما فعل ، وخالف السيارة : قبل
لن نبلغها نحن .

هناك أدهم :

— مستحيل !

عصا (أليكس) شقته في حلق ، وهو يقول
منذ بدأت هذه الحرب المسخلة ، وهو يفعل كل
ملكنا نتصوره مستحيلا .

قال أحد القتل في غضب :

— إن لقد هرب هذا .

أجاب (أليكس) في صرامة :

— ليس بعد .

ثم أشار بيده ، مستطرذا في حدة

— لقد قبلنا من الجنوب ، والسيارة كانت تعبر إلى
يمين الطريق ، الذي يمتد واضحا أمامنا ، وهذا
يعني أنه لم يكن باستطاعته الفرار من القرب أو
الشمال . إن قلوبكم معه سوى الشرق .

نطق العبرة الأخيرة ، وهو يدير عينيه نحو الأسيجة ،
التي تمتد شرقا ، على نحو متشابك ، ثم أضاف في حزم .

— هذا الاجراء .

قال احد قتلته فى حضانة :

— سيكون هذا من سوء حظه ، فلم كه فعلها حقاً ،
فسمعتى هذا كه محاصر الآن ، بيتنا وبين الأسوار
العالية للمكهربة ، لمطار المخبرات الخاص .

برقت عينا (أليكس) ، وهو يهتف :

— حقاً ؟ أأنت وثقى من هذا ؟

أجله لثقل فى حزم :

— بل نكبد .. إننى لاحظت هذه المنطقة عن ظهر

قلب .

أردت تلقى عيني (أليكس) ، وهو يقول :

— راق .. لقد أوقع نفسه فى المصيدة إذن .

ثم استدرك إلى رجاله ، متلفعاً فى صراحة وحشية :

— سنصنع قوساً كبيراً ، ونقتحم هذا الدغل ، بحيث

لا نترك لذلك المصرى ثغرة واحدة للغرور ، وسنلتصم

على نحو التكمائى ، بحيث يضيق القوس تدريجياً
كلما تلقمنا ، حتى نطبق عليه تماماً .

وعانت عينا تتلققان ، وهو يضيف .

— وعندئذ ، سيكون عليه أن يختار .. إما رصاصاتنا ،
أو الأسوار المكهربة .

وتلجأت من حلقه ضحكة ..

ضحكة عقيمة

ووحشية .

* * *

فلت (بورى يفتوفيتش) ، زعيم (ألمانيا) الروسية
نقل سيجارته ، ذا الرائحة النفاذة ، فى بطن شديد ،
وهو يتراجع فى مقعد الوليد ، دخل فهو المبلى القديم
لدور القضاء ، ويقر فى صق ، جعل حارسه ورفيقه
(زوشا) تنطلق إليه فى اهتمام مشوب بالقلق ، قبل أن
تتجمع شجاعته ، وتتصحح ملامحه :

— والآن ماذا ؟

لدقيقة كسلة ، بدا وكأنه لم يسمع حرفاً واحداً مما
نطقته ، فبد أن يندب إليها صوته في بطنه ، قائلاً في
صرامة :

- لابد أن تصرب ضريقتنا اليوم .

تساعت في حيرة :

- ليه ضربة ؟؟

ألقى سيجارته بعيداً ، وهو ينهض بحركة مباغتة
حادة ، قائلاً :

- أريد (فلسيلوف) .

هتفت في دهشة :

- الآن

أجاب في صرامة شديدة ، وهو يشعل سيجارة
جديدة -

- نعم .. الآن .

قالت في حيرة متواترة :

- ولكن هذا مستحيل ! الجنرال (فلسيلوف) الآن
يستقبل القسطين ، من كل أنحاء العالم ، في مخزن
غزل الأعصاب ، الذي جرى ترميمه ، ولن يمكننا
قتلوا من هناك ، حتى ولو هدناه بالقتل .

تعد حجابها في شدة ، وراح يهتف بخان سيجارته
في عصبية ، قبل أن يقول في شراسة .

- أريد خريطة دقيقة . بل مجموعة من الخرائط
لـ (رومانيا) و (أمريكا) ، و (الجنرال) . خرائط دقيقة
للغاية ، ويسرع وقت ممكن
قالت في قطعان :

- سأنزل فصارى جهدي ، ولكن لماذا للسرعة ؟؟

أجابها في غضب ، لم تفهم مبرره :

- لأن الأمور تجري بسرعة لكسر مما ينهض ،
(كوكبيكي) يؤكد أن الشكوك قد بذلت نتجه إليه
بالفعل ، ولو سقط هذا الأحقق ، سيجنب جديفاً خلفه .

صغمت مبهوتة :

- حقاً ؟؟

تتمركز في المكان يتواتر ، ثم تعهده فيه من قبل ،
وهو يقول :

- الوسيلة الوحيدة ، لاستعادة السيطرة على الأمور ،
هي أن تظن عن وجودك قوياً .

وعاد حلجباء ينتقيان ، مع استغرابته الوحشية
- وبأعنف وسيلة ممكنة ،

وعلى الرغم من أنها رفيقة ، ومساندة ، وحارسة
الخصلة ، وعلى الرغم من أن قوتها الشهوية تلويح
ضئف قوته على الأكل ، فقد حنكت فيه (زوشا)
بحظتها ، وكل ذرة في كتفها ترتجف رعباً ورعدة ..
وترتجف ..

وترتجف ..

* * *

وحشية وشراسة لا مثيل لهما ، قنفع قلعة (المانيا)
الروسية ، بقيادة (أليكس) ، يلتصقون الدغل ، في حولة

قوس منتظم ، وأستلهم مشهورة متحفرة ، متأخرة
إطلاق القنبران ، ضد أدس بادرة للشك

ويكل غصبه ومقته ، هتب (أليكس) .

- أحكموا الحصار ، ولا تسمحوا له بالقرار هذه
المرة - فقرر أن الزعيم لا يريد حياً ، و ..

بتر عجلته بقعة ، عندما لمج حركة مريبة ، من ظف
جذع شجرة ضخمة ، فلتار إليها ، صارخاً في الفعل .
- هناك ..

قبل حث أن تكتمل صرخته ، ويرد فعل تلقائي ،
استدرك كل قلعة (المانيا) الروسية لجو جذع فمشجرة ،
قذو فلتار إليه ..

وتطلقت رصاصاتهم نحوه كالنمطر - ومع دوى
الرصاصات ، وارتطمها بالجدع الضخم ، ارتفع من
خلفه صرخة رعب كثوية هائلة ، ميز فيها لكل
صوت (نانيا فيدروفيتش) ، التي صرخت

- جه لنا - الرحمة - أوفلوا إطلاق النار

ولكن (أليكس) صرخ في وحشية :

- لا تلوثقوا - إنها خدعة .

واللهات قرصصات على التجذع أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وتعالت صرخات (لينا) ، وارطعت ..

ووسط كل هذا ، راح (أليكس) يطلق ضحكاته

لوحشية الظاهرة ، و ..

ولجأة ، هوت على رأسه صاعقة ..

صاعقة اسمها (أدم صبرى) .

لقد وثب من ارتفاع سبعة أمتار ، من فوق شجرة

قريبة ، ليهبط فوق (أليكس) مباشرة .

وكانت الصعقة من العنف ، حتى إنها زلزلت كيان

الروسي بكامله ، وجعلته يترنض ضحكاته الوحشية بشهقة

لحم مدحورة ، وهو يسقط مع مدفعه الألى أرضاً .

ومع شهيقه العنيفة ، وعلى الرغم من دوى

القرصصات ، تقه قطة (المانيا) الروسية لما حدث ،

فاستدار بعصم إلى (أدم) بمدافعهم الآتية ، ولكن

هذا الأخير دار حول نفسه بخفة مذهشة ، وركس

أقربهم إليه في لفة ، ثم وثب بكل الفللى في لفة ،

قبل أن يلتزع (أليكس) من سقطته بقوة لولوية هائلة ،

ويحيط عقه بدراعه ، هاتفاً في صرامة سلخرة :

- لنبتحرك لوكن من يرغب في تحطيم عني هذا

الولد .

نطقها بروسية سليمة ، وبكثة سكال (موسكو) ،

حتى إن بعض القنلة قد شعر بالدهشة ، وتساءل :

لكن لعمري أن يكون هذا حذاً هو المصري ، الذي

يسعون خلفه ١٩

لما (أليكس) ، فقد قاوم في ضعف ، ولكن ذراع

(أدم) كلفت ترداد ضغطا على عنقه في قبضة ،

كلما زادت مقاومته ، لذا فقد هتف بصوت محتلق

- الفرصة

تجاهله (فهم) تملأ ، وهو يهتف به (لافيا) :

- أأنت بخير ؟

كل من الواضح أن نوعها تفرق وجهها
وصوتها ، وهي تهتف :

- نعم .. إلى حد ما .

نقل بصره ، من جذع الصنم ، الذي تغطي خلفه ،
إلى القطة العشرة أمامه ، وهو يقول في صراحة :

- والآن لفوا لمنحكم ، و .

فأطعته لأذنه في حزم .

- مخبرة بها المصري ، ولكن الأرحم توقع مرفقا
كهذا بوسيلة ما ، وأصدر فراراته بشأله

استمع وجه (النيكس) ، وهو يهتف :

- لا . الرحمة .

ولكن ذلك المتعنت أشار إلى الباقين ، وقال وقد
استخرج حرمه بصراخه .



أب (النيكس) فقد قاوم في عصف ولكن براع (أدهم) كانت تزود
صفيًا على عتفه في تسوء كلما زاد مقاومته

- لك قرّر ان أي شيء ، أو أي شخص في الوجود ،
لا ينبغي أن يعوق عملية القضاء عليك هذه المرة .

ومع قوله ، ارتفعت قوّهات المدافع الآتية للشرطة
لحو (أدهم) ، الذي اعتقد حجباه في شدة ، وهو
يدرس تلك المصيدة الجديدة ، التي لا تلوح فيها أية
بادرة سحابة ، في حين صرخ (كريكس) وهو يختل
- لا .. لا .. أرجوكم .

وبكل سرامة الدنيا ، خفف القتل :
- أطلقوا النار .

وفي هذه المرة ، لم تنطلق النيران كالمنظر
بل كالسيل ..
أو أكثر هولاً .

* * *

٦ - الوحش الآدمي ..

فرتمت إهتماماً دبلوماسياً كبيرة ، على شملت
فجنرال (فيسيلوف) ، وهو يوليه عسكات قصوريين
وعيون الصطحين ، عند القطار العسكري ، الذي بذلت
الدولة جهداً خالياً ، لإخفاء كل آثار الهجوم ، الذي
تعرض له ، في عملية سرقة عاز الاغصاب ، وعلى
الرغم من هذا ، فقد حمل صوته كل التوتر والانفعال ،
للتين يتقيهما في أصالة ، وهو يجيب الأسئلة ، التي
تنهال عليه من كل صوب ، في محاولة مستميتة
إلتساع فضول وشكوك القتل . وتهدد ذلك الفرع
الرهيب ، الذي ساد العالم ، من القضاء إلى القضاء .
ولأنّ الرجل ، بطبيعته العسكرية ، لم يكن موفلاً
للقليم بدور ، إعلامي كهذا ، فقد انضم إليه مسؤول
من مسئولى الدولة ، ووزير دفاع قروسي ، ومستوب
من المخابرات القروسية أيضاً

ولكن المهمة كانت شاقة بحق .

شاقة على نحو يفوق كل التوقعات

فالمصحف الكبرى ، ومحفلات قبث الضخمة ، ثم
تكتف برسائل مراسلها ، ومصورها ، وأطقمها
الصحفية ، بن أصلفت إليهم كومة من الخبراء ،
لكشف أية ترميمات ، قامت بها الحكومة الروسية ،
لإلغاء أثر الهجوم .

لذا كان من المحتمل أن يخصص الأمر كله لإجراءات
ممنية شديدة الصرامة التي تقتصر الحضور على
المراسدين والصحفيين الرسميين لحسب .

ولقد أثار هذا موجة من الفصص والاحتجاج ، إلا أن
الحكومة الروسية - كعادتها - وجهت الأمر بمنتهى
الحزم والصرامة والتشدد .

وعز الأمر أوكاد .

وعلى قهوء مباشرة ، شاهد العالم كله مقرن فعاز
العسكري عنيماً ، وشاهد بعض الوجوه ، التي تليت

مصرعها في فيلم (الماحيا) ، وهي حية برزق ، بعد
أن قُتل البلاء بنورهم خير فيلم ، في هذا المصمار

ويمكننا أن نقول إن نجاح هذه اللعبة كان له أكبر
الأثر ، على نفوس الشعوب على الأثر ، لأن الحكومات
كلها - تقريباً - كانت تترك ما يحدث

وفي أصافه ، شعر الجنرال (السيلوف) بحلى
ما بعده خلق ، وهو مضطر لنفى الأمر ، الذي يسمى
جاهذا إثباته ، لحسب (بورى إيفانوفيتش)

وفي جواره ، غصم معلول الدونة في إرهلى متوتر

- يا إلهي ! لن تنتهى هذه اللعبة أبداً

لجانبه مندوب المخابرات هامنا

- انخفض صوتك بلأنه غبك . هؤلاء الصحفيون
لهم أدلى شديدة للصداقية ، وبعض معداتهم متقدمة
للفلغية ، حتى لتحصى فلسك ، دون أن تدرى بوجودها

غصم معلول الدونة في عصبية

- حقاً ؟

أوما مندوب المخابرات إيجاباً ، وهمس :

- بكل تأكيد .

ثم ربت على كتفه ، مستطرداً :

- والان انتم ، لننزل برقلب .

أننى مسئول الدولة إلى شفتيه بتمسامة لزجة ،
وهو يصفم :

- بالتأكيد .. بالتأكيد .

رتفع في تلك اللحظة ، رنين هاتف مندوب المخابرات ،
فالتقطه من جيبه بحركة سريعة وفتح ، هلمساً -

- ماذا هناك ؟؟

استمع وهلة إلى محدثه ، قبل أن تتسع عياء عن
أخرهما ، ويهتف :

- ماذا ؟؟

هتفه من أعلى مما يلغى ، مما جعل الصمت
يسود المكان دفعة واحدة ، والعيون كلها تتجه إليه ،
فلكره مسئول الدولة بمرفقه ، قفلاً على عصيية :

- ماذا هناك ؟؟

استلر إليه مندوب المخابرات بحركة حادة ، ويوجه
ممنوع إلى درجة رهيبة وهتف فى لوتباع ، وكأنه
لم يعد يشعر بكل ما يحيط به ، ومن يحيط به

- لقد قطعوا !

وقفل استنقاعه إلى وجه مسئول الدولة ، ومصابيح
التصوير تمطع فى وجهه المذعور ..

لما فهمه لرجل من الكلمة ، وما حدث بالفعل ،
كان مهولاً ومروّعاً ..

ويحق ..

* * *

(نورثك) ، قرية صغيرة فى أقصى الشمال الشرقى
لـ (روميا) ، تعداد سكانها ألف وثلاثمائة وستة
أشخاص فصحب ، يقدر على أن تجد نسماً على أية
خريطة غير تفصيلية ، ومعظم السكان فيها يعملون فى
تجارة الفراء ، وصيد القنبية ، وحيوان (المنك) .

وفي ذلك الصباح ، وغنما استيقظ سكين (تورنك)
لأداء أعمالهم ، مع نسائم الصباح المشجعة ، فذهبهم
وجود سيارة صغيرة غريبة ، من تلك السيارات ذات
الدفع الرباعي ، تقف في منتصف ساحة القرية ،
وكانها نصب تذكاري جديد . أقامه مجهول .

ولأن سكان القرى الصغيرة يتميزون يوما بالفصول ،
وخشية كل غريب ، لقد اتفوا حول السيارة ، بلحوتها ،
ويتساعون عما يظنه وجودها هنا ، وعن صاحبها ،
لدى تركها هكذا ، نوب أن يشهد بقومه أو لصرفه ..

كل ما لاحظوه هو وجود أسطوانة حمراء اللون ،
تستقر على المقعد الخلفي ، وتتصل بجهاز توخيت
صغير ، له شاشة من الكوارتز المضيء .

وعلى الرغم مما يوحى به هذا من الخطر ، فقد واصل
السكان فحص السيارة ، والالتفاف حولها ، والرقم
المضيء . على شاشة الجهاز المتصل بها يتناقص

ويتناقص ..

ويتناقص ..

ثم فجأة ، هتف أحدهم بلحمتي أن تكون هذه قبلة

وعلى الرغم من أن سكين (تورنك) لا يجدون
مهرباً واحداً ، يقطع أي مخلوق إلى دس قبلة في قريتهم
الصغيرة ، إلا أن الاحتمال لصالحهم بالرعب ، فسرعوا
ببتحوي عن السيارة ، ويحلون تسليحة تامة ، وإن
منهم للفصول من يحصد أظفرهم عن السيارة ، وهم
يختفون في أو حول القلائل القريبة ، للمطلة عليها
على نحو مباشر ، لو غير مباشر ..

وفي نفس الوقت ، الذي بدأ فيه (يوري إيفانوفيتش)
في البحث عن أهداف أكبر حجماً وأكثر تأثيراً ، على
التقاط المعروفة أمامه ، على أحد رجاله يبيع للقبلة
الصغيرة ، المنطقة الشمال للشرقي ، بأن أوكل تجربة
للغزات السمة وغرر الأعصاب ، الذين تمت سرالتهما ،
مستبداً بعد دقيقة واحدة ، في (تورنك) ، للإعلان
عن جدية وخطورة الأمر ..

وعلى الفور ، انطلقت فرقة محدودة من القيادة
الصكرية ، الشمالية الشرقية ، في طائرة هيكوبتر

هربية ، في محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ، بعد أن
استحال إرسال تداء تحذيري للقريبة ، غير جهل
بالاتصال اللاسلكي للوحيد فيها ، ولذا تم تعطيمه
بوساطة مجهول ، فجر اليوم نفسه ..

والى سرعة ، وبينما تشق الهليكوبتر الحربية
السماء بأقصى سرعتها ، ويحتسى سكن (بورديك)
بمنزلهم الصغيرة ، راح العد التنازلى يتواصل .

ويتواصل ..

ويتواصل ..

حتى حملت شاشة الكوارتز الرقم (صفر) .

وهنا حدث الانفجار ..

الفتجر محدود ، حطم صمم الأسطوانة الحمراء ،
وزجاج السيارة فحسب ، بدون محدود مكتوم ..

ثم انتهى الأمر بفتحة واحدة

وثقون ، راح لكل يحلق فى السيارة بخوف مدهش ،
ويتمسك بما يحيط به هذا الانفجار ، وعسا إذا كان
مجرد مقنعة للانفجار آخر أكثر عفا ، لو .

ولكن فجاء ، بدا كل شيء

لحد سكن القرية ، أصيبته ارتجافة مباغتة ، وقصعت
عنائه عن آخرهما ، ورفع كفيه يمسك جفتين رأسه
فى قوة ، لعل أن تطلق من حلقه صرخة مكتومة
متشرجة ، وبهوى أرضا ، والنبم تتدفق من لفه
ولمسه بخزونة

ولولته ، لم يلهم المحيطون به ما حدث

ثم تهوى ثلث ..

وثالث .

ورابع ..

وأحد الجيد أرضا ..

وهنا تفجرت موجة من الرعب ، لا مثيل لها .

لكل راح يدعو فى كل الاتجاهات ، فرورا من خطر
غلبض مجهول ، تملأه للشرى أمامه بلا عودة

وتعلقت الصرخات ، ولكن علج عن تحديد الخصم ،

الذي انتشر في سرعة مذهلة دون لون أو رائحة .
ليحصل كل من يختص طريقه بلا رحمة .

الحيوانات .

والطيور .

والبشر .

ولأن الفئ سريع الانتشار ، ينطلق من مركز القرية
بالصبط ، فلذا ستعزى ثلاث دقائق قصب ، ليتم مهمته
عن آخرها .

ألف وسبعمائة وستة صحية لقوا مصرعهم .

القرية لم يمت عن بكرة أبيها ، بكل رجلها ، ونسلها ،
وأطفالها ، وشيوخها ، وحتى طيورها وحيواناتها

وعندما وصلت الهليكوبتر العربية ، لم تجد في
القرية كسها سوى رائحة قوية ، تملأ المكان كله .

رائحة الموت .

والشر .

بلا حدود .

* * *

« خطأ يا (سلس) . خطأ . »

تطلق رجلا المخابرات المصري (مدحت) العبارة
في توتر شديد ، وهو يجلس أمام شاشة الكمبيوتر ،
في مركز المراقبة الفرنسية ، في قلب (موسكو) ،
فأعلنت إليه رميله (سلس) ، متساعدا في حيرة قلقة

- أي خطأ

لجابه (مدحت) في عصبية -

- إن نترك سيطرة المعبد يواجه للموقف وحده

ملكه (سلس) في حيرة أكثر

- ومذا كن ينبغي أن تفعل ١٢

هناك (مدحت) في حدة :

- نعاوبه ، وبأية وسيلة لم يكن ينبغي أن لتركه
وحده أبدا .

تطلع إليه (سلس) بضع لحظات في صمت ، قبل
أن يقول :

كنت تعلم أن هذا مستحيل وسيدة الصيد أيضاً تعلم
هذا ، ففي الظروف الحالية ، ينبغي أن نتبع الموقت لحظة
فلحظة ، وهو ليسه لربما يالا تتركه علينا لحظة واحدة .

عش (منحت) شغفه السطحي في مرارة ، متعتما :

.. أعلم هذا .

الانتم (ساسي) ، وهو يرتب على ظهر زميله ،
في محاولة لتهدئته ، وقال :

.. كلانا يعلم أن سيدة الصيد (آدم) يميل يوماً في
العمل على نحو منفرد ، لأن أحداً لا يستطيع مواكبة
مهاراته الفذة .

أطلق (منحت) ، من أصق أصق صدره زفرة
منتهبة ، قللاً

.. إني أعلم هذا جيداً ، ولكنني لا أستطيع مع
نلسي من التلق

سله (منسى) في دهشة .

.. ولماذا هذه للمرة بالذات ؟

صمت لحظة ، وعندما يبحث في أصرافه عن الجواب ،
قبل أن يهز رأسه ، قائلاً في لحن عصبى
.. لمست أقرى

لم يك ينطقها ، حتى ارتفع ليزر جهاز الاتصال ،
لمستدراً إليه (منسى) في سرعة ، ولحظته في لهفة ،
لوضع على أذنه ، ويستمع في اهتمام ، قبل أن
يهتف -

.. يا إلهي ! يا إلهي !

سله (منحت) بصوت قرع فيه كل عصبية وتوتره
.. ماذا هناك ؟

أدرك إليه (منسى) عينين زلقتين ووجه شاحب .
وهو يهتف -

.. لقد لفظوها مرة أخرى

سله (منحت) في ارتباك

.. أين ؟

أجابه (سامي) ، بصوت ينافس وجهه شحوباً :
- (لوسن قتلوس) -

والتفت عيل (مدحت) عن آخرهما .

فتوجه الصربت القليلة الصغيرة ، بهذه السرعة
المثيرة ، وهي أن الخصم ، الذي يواجهه العلم هذه
المرّة ، ليس عادياً .

إنه وحش ..

وحش آدمي ..

مختبر

* * *

لدى كم يبلغ فرصة نجاة شخص واحد ، مهما بلغت
مهاراته ، هي مواجهة عشرة من القلة المحترفين ؟
أقصى جواب ، يمكن أن تعطى به ، من خبر محنك ،
هو ما بين الصفر والواحد في المة
على أقصى تقدير ..

واقلة (شاميا) الروسية كانوا يدركون هذا ، عندما
أطلقوا تيران مدافعهم الأثيرة ، نحو (أدهم) وزميرهم
وقلدهم (ليكنس) ..

ولأن (بورى) قد قرأ ملف (أدهم) جيداً ، وبتركيز
وتعلم شديد ، فقد أخبرهم أن (أدهم صبرى) لا ميل
للقتل ، إلا في أضيق الحدود .

ولقد ائتمروا بهذا ..

ونظّموا له ..

ويكل شراستهم ، أطلقوا رصاصات مدافعهم نحو
(أدهم) ..

ولكن القنطلات ، أو اللقطة القليلة ، جعلتهم يدركون
أنهم لا يواجهون شخصاً عدياً ، بل يواجهون وحشاً .
وحشاً كسراً ، تمتلئ بطسه بفضيب بلا حدود .
ويدرك حقيقة سطوتية ودينية ، لا تقبل الجدل

الضرورات تبيح المحظورات

على موقف كهذا ، على من المستحيل أن يتثبت
(أدهم) بقواعد تقليدية ..

لذا ، فلقد تحرك بسرعة البرق ، وهو يجنب عنق
(أليكس) بقصوة أكثر ؛ ليصنع منه درعا بشرية ،
ثلثت المرجة الأولى بأكملها ، من رصاصات قتل
(لماقيا) الروسية العشرة

والثلاث جسم (أليكس) ، وحدثت عيلاء عن
أخرها وهو يلقى هذا السيل من الرصاصات ، فتس
ملا دويها المنطقة كلها ، وامتزج بصراخات الرعب
المتصلة ، التي عادت (ماديا) تطلقها بلا ققطاع ،
من خلف جذع الشجرة ، الذي تحتوى به .

وبحركة سريعة كالبرق ، تس (أدهم) يده داخل
سترة (أليكس) ، والنقط المسدس المطلق تحت إبط
هذا الأخير ، ويسلق فيه رصاصة ، تسلك رأس أحد
قتلة (لماقيا) ، وأخرى اخترقت صدر أليكس ، قبل
أن ينفج جثة (أليكس) نحو الثالث ، ثم يثب جانبا ،
ليطبق النار على عنق الرابع ، وهو يتخرج خلف

جذع إحدى الأشجار ، ويهب ولفظ على قدميه ،
ورصاصات مسدسه تخترق قلب للقاتل الثالث ، الذي
حاول التهرب ، بعد سقطته مع جثة قائده

ثم يكن الموقف أو الظروف يسمح بالانترام بقاعدة
القتل عد لضرورة القصوى فحسب

فهذا الموقف تسان يندرج بالفعل تحت
بند لضرورة القصوى ..

لتفانية ..

ومن بعد ، تعالت أصوات سيارات أمن المطار
فخلص ، بعد أن جذبهم نوى الرصاصات ، فترجع قاتل
(المغيا) ، الذي كان يحمل أولمر (بورس) ، وهو
يهتف بالغمسة الباقيين في عصبية

- استضعفوا قلوبكم لا تسمحوا له بالفرار ، مهم
كان الثمن .

فترع قتلته الخمسة من أحمرتهم خمسة قتل بنوية ،

انزعوا قتلها بلستهم هي توتر ، وهم ينفقون خلف
جذع الشجرة ، الذي يحتكي خلفه (أدهم) ، في حين
للنفع فلدهم نحو الجذع الآخر ، الذي سارت (مكيا)
تطلق صرخاتها المتواصلة من خلفه ، وهو يضم
في عصبية زائدة :

- فليكن أيها المصري لكل مخلوق نقطة ضعفه ،
وأنا أعرف نقطة ضعفك

قبل حتى أن تكتم عبارته ، كان (أدهم) يثب من
خلف جذع الشجرة ، ليطبق اليد نحو القبلة ، قسي
يحملها أحد القتلة ، ثم ينطبع أوصا ، ويطلق النار
نحو قبلة قاتل ثان ..

وقبل أن يلقى للقتلة قنابلهم ، انفجرت القنبلمان ،
في يدي الرجلين ..

ودوى الانفجاران على نحو متصل ، واسترجا بصرخات
للقتلة الخمسة ، الذين مركب الانفجاران أجسادهم إلى
أشلاء ..

واقرب صوت سيارات أمن للمطار الخاص أكثر
وكثير ، مع تلاحق دوى الانفجارين ، ليرتفع صوت
القتل الأخير ، وهو يهتف في غضب عصبى
- حياك أو حياتها أيها المصري ..

هتف القاتل بالعبرة ، وهو يبرز من خلف جذع
الشجرة ، جانبا (ثاني) من شعراها بمنتهى القسوة ،
وهوذة مسنمه منتصبة يصدغها في عنف ، والمسكينة
تطلق صرخات رعب وألم قصيرة متصلة
وفي هدوء صارم ، لهص (أدهم) ، قائلا :

- اتركها أيها الوغد .

صرخ القاتل بكل عصبية الدنيا

- سلفتها . انقسم أن قتلها أو لم

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع صمسم (أدهم) بسرعة
خارقة ، وتطلقت منه رصاصة ، أطاحت بمسدس

الرجل ، قصرت (نالها) في رعب ، مع صوت وتظام
الرصاصية بالمستحسن ، الملتصق بصدعها ، والذي
يرتطم بجانب وجهها ، قبل أن يطير من يد القاتل ،
الذي التفت عيلاه في رعب ، وهتف :

- لا .. مستحيل !

مع آخر حروف كلماته ، تطلقت رصاصية (أدهم)
للثانية ، فاخترفت سبيل القاتل ، الذي أطلق صرخة ألم
مذعورة ، قبل أن تهشم الرصاصية الثقيلة يده ، فمسمكة
بشعر (مكب) ، وتجره على إلاتها نطعة واحدة

ومع تناثر الدماء على وجهها ، أطلقت (نالها)
صرخة لفيرة ، قبل أن تتراجع لتتصل بجذع لشجرة ،
لذي كانت تخطى خلفه ، منذ دقيقة واحدة ، وهي تحذى
في القاتل ، لذي سقط على ركبته أرضاً ، وتبادل معها
الألوار ، فراح هو يطلق صرخات متصنة ، وهو يمسك
يده للمحطمة في ألم رهيب ، في حين خلف (أدهم)
محصنه ، وهو يتجه نحوه في صرامة مكيفة ، وأمسك

به من سترته ، وأجره في قسوة على النهوض ، وهو
يسأله بصوت يجمد الدماء في العروق :

- أين أجد (يوري إيليتوفيتش) ؟

هتف القاتل في ذعر وألم :

- لست أرى .. لا أجد يوري ..

تحرر (أدهم) ، وهو يتطلع إلى عيابه مباشرة ،
بنظرة اخترفت كعنه كنه :

- أين (يوري) ؟

تعالى صوت سيارات الأمن ، التي صمرت قلب
قوسين أو أنسى ، والقاتل يلهث ، قلقاً :

- أقسم إني لست أرى لا أجد يوري أنا مجرد
قتل معترف ، تسند إلى أوامر الاغتيالات فحسب .

سأله (أدهم) في قسوة .

- كيف تلقيت أوامره الخاصة إذن ؟

أجابته رجل ، والتموع نسيب من عبيده كالأنفال :

- عبر قهتف تمحول . أقسم لي هذا كل ما أعرفه .
الزعماء الكبر وخدمهم يعرفون أكثر . أقسم لك .

هو (الهم) على فكه بكلمة عنيفة ، أسقطته فخر
الوعى . قبل أن يلتفت إلى (نكيا) . ويجتبه من يدها .
قتلاً في سرامة :

- هيا .

هتفت في الأفعال ، وهي تعدو إلى جواره .

- هل ستتركه هكذا ؟

أجابها في هزم :

- لا بد لي لترك رجال أس للمطر ما يشغلهم عما

لهنت في شدة ، وهي لتطعن إليه في قبهنر ، وهما
يعدون عبر الدغل ، قبل أن تسلكه

- كيف ؟ كيف فعلتها ؟

سألها :

- فعلت ماذا ؟

هتلت مبهورة :

- كيف هزمت وحك بسنة من القتل المحترفين ؟

تعقد حجابها ، وهو يقول في سرامة

- هذا لا يدعو للفخر . لقد اضطررت لقتل معظمهم .

فأنت في دهشة :

- لقد كانوا يسعون لقتلك ؟

أجاب في سرامة أكثر :

- هم قتل ، أما قد فلا .

شعرت بقلبه يخفق بين ضلوعها ، وهي تحذق

في ملامحه الوسيمة القوية ، وهو يطلق عبارته

الأخيرة . ووجدت نفسها تهتف من بين لهثها :

- إتك .. إتك ..

قبل أن تلقى ما يخلق له قلبها ، توقّف (نهم)
بهتة ، وسألها في حزم :

— ماذا تفصلين ؟

كان يشير إلى ثلاث سيرات من طرقات حبيشة ،
تختفي بين الأشجار ، عند بداية الدغل ، فحلت فيها ،
هاتفة في دهشة :

— كيف علمت بوجودها هنا ؟

أبتسم في سرورية ، قائلاً :

— كيف تحبّ كلفة (الصافي) في رأيك ؟ سيراً على
الأقدام ؟

تساعت في دهشة أكثر :

— ولكن كيف علمت بوجودها هنا بالتعبيد ؟

أجابها ، وهو يتجه نحو السيارة الوسطى ، الأخضت
طرازاً ، والأكثر قوة :

— يمكنك أن تقولى . إنها مسألة خبرة .

اتجهت معه نحو السيارة ، وهي تلهث هاتفة .
— لفت مدهش .

لم يطلق على عبارتها ، وهو يتخذ مقعد القيادة ،
ويفسح لها المقعد للمجاور ، ثم يطلق بالمسيرة
فور استقرارها عليه ، فسألته في توتر :

— إلى أين ؟ (روسيا) كلها تبحث عني وعكس الآن .
قل في حزم :

— (روسيا) كلها مشغلة الآن ، في قضية أكثر
خطورة .
هتفت .

— أقصد غار الأعصاب للممروق ؟

لم يجب تسؤلها ، وكأنما لا يحتاج السؤال إلى
جواب ، وإنما لفت حجابها في شدة ، وهو يزيد من
سرعة السيارة ، عائداً بها إلى (موسكو) ، وكأنه
قد قرّر أن يتحدّى العالم كله ، في سبيل استعادة
رأفقه ، من قبضة ذلك الوحش (يوري)

الوحش الأتومي ، الذي يحمل في أحشائه جونا
مطبقة ..

جون دمويا وحشيا .

بلا رحمة ..

على الإطلاق ..

* * *



٧- الجنرال ..

« (روسيا) ، و (إنجلترا) ، والولايات المتحدة
الأمريكية »

نطق مدير المحفريات للعلمة المصرية بالعبرة ،
وهو يتردد يده على الخريطة الكبيرة ، التي ثملأ أحد
جدران حجرة الاجتماعات ، ثم وجهه رجل المحفريات ،
مستعظدا في حزم :

« ثلاث نرى صغيرة أهدت عن آخرها ، بوساطة
غزو الأعصاب للقتل ، المصروف من المعزب العربي
في (موسكو) ، مع بيان وصل عبر شبكة الإنترنت ،
من موقع مجهول ، يهدد بتدمير أهداف لكثرت ضخامة ،
لو حدثت أية محاولة لاسترداد العازر ، فو تعهد هوية
سلوكيه .

قال أحد الرجال في اهتمام :

« لقد تم الأمر بسرعة لكبر من المتوقع

أضرب آخر :

- وبمسودة تفوق كل التصورات

قال المدير بنفس الحزم :

- العالم كله الآن ، بكل حكوماته وجيوشه ونظمه
الأممية ، يبحث عن الفاعل ، بمنتهى السرعة والحذر ،
خشية أن يصوب صريته في أهداف أكثر فاعلية
وخطورة .

قدفع أحدهم يقول في صرامة :

- الفاعل شخص واضح .

قال المدير في سرعة :

- لا يوجد دليل ولحد على هذا .

قال آخر في حزم :

- ولكن هناك دليل على التورط على الأقل .

عبارة أسكتت الجميع دفعة واحدة ، واستمرت
عيونهم إلى المتحدث ، الذي قال في حزم :

- من اللحية القصية ، يستحيل أن تصل عتات غار
الأعصاب إلى (إنجلترا) و (أمريكا) بهذه السرعة .

عد المدير إلى مقعده في بطء ، وهو يقول في اهتمام .

- ماذا تعني بالضبط ؟؟

اعتدل الرجل في مقعده ، وهو يجيب .

- من قواضح أن عتات غار الأعصاب ، قتي ففجرت
في (إنجلترا) و (أمريكا) ، قد وصلت إلى أهدافها ، قبل
أن يتم فتحهم لمخزن الحربي الروسي فعلياً ، وهذه
ممثلة حسنية بسيطة ، وتعني أن أحدهم قد قام بتسريب
المطويات الفلج سرّاً ، ثم تمت عملية الاندحام للخدمة
للتحقيق لتتشر إعلامي ، وإعلان نجاح الأمر ، ولتخطية
ذلك القتلون الداخلي أيضاً

تبادل الجميع نظرات متوترة ، قبل أن ينطلق لكل
لمناقشة هذا الاحتمال

ولم تستغرق المناقشة طويلاً ، فها هي إلا عشرون
دقيقة ، حتى أرك لكل أنه لاعتمال دقيق للغاية ،

وأنه من المحتم وجود تعاون داخلي ، لتجراح الأمر
على هذا النحو ..

وفي حزم ، تساعل مدير المخابرات :

- السؤال الآن هو من ؟ من الشخص الذي تورط
في هذا الأمر من الداخل ؟

للدفع صاحب الاقتراح يقول في حزم :

- شخص على أعلى مستوى

استدوت إليه العيون كلها مرة أخرى ، وتساعل
أحد للرجال :

- مثل من ؟ معظم كبار ضباط ومسؤولي المخابرات
نقوا مصرعهم ، في صدمة الاتهام

أجاب في سرعة :

- فيما هذا واحداً .

ثم تراجع في مقعده ، مستطردا في حزم صارم .

- الجنرال (فاسيلوف) .

هبط قوله كالصاعقة على رؤوس الجميع ، فزان
عليهم صمت مطبق ، وراحوا يتبادلون نظرات تشفع
عن مدى خطورة الأمر ، قبل أن يعبر المدير عن
هذا بقوله :

- ما نقوله بالغ الخطورة بأرجس ، فلجنرال
(فاسيلوف) من كبار قادة الجيش الروسي القديس ، وهو
ممنول عن الحرب الكيماوية ، منذ أكثر من عشر
سنوات ، وبعد محل ثقة للممثلين وقادة الجيش
وحتى السبسين في (روسيا)

أجاب الرجل في حزم :

- إنها مجرد نظرية بأسيادة المدير ، وربما تهدو
عجيبة سخيفة ، ولكنها ليست مستبعدة تماماً ، فالرجل
يمتلك من الخبرات والمسلطات ، ما يتيح له التعاون مع
جهة ما ، لإخراج كمية كبيرة من أسطوانات غاز
الأعصاب من المخزن سرّاً ، ونقلها إلى أماكن شتى
من العالم ، قبل أن يتم للهجوم قطعاً

مرة أخرى بدأ التلقي على وجوه الكل ، ثم قال
المدير :

- النظرية محتلة ، على الرغم من خطورتها ،
ولكن ينبغي أن نتأكد منها ، على نحو لا يدع مجالاً
للشك ، قبل أن نبلغ بها قروص ، لا تخاف ما يلزم في
هذا الشأن .

تتحجج الرجل ، وقال :

- مغررة بأسيادة المدير ، ولكنني أقول إن مخبرهم
بها الآن ، ونترك لهم حرية التصرف ، قبل فوات
الآوان .

سأله المدير في اهتمام :

- وإملاء التعميم ؟

التقى حاجباً للرجل ، وهو يجيب -

- لاكني أخشى لو أخطأ ، أن نحصل على التليل
بالمطوب أن يرضى لهذا .

تصاحل المدير في كل :

- أي أسلوب ؟

قبل أن يجيب رجل المخبرات ، اندفع أحد الرجال
إلى حجرة الاجتماعات ، هتف في الرعج شديد
- كارثة بأسيادة المدير كثرته

هتف به المدير ، وقد أدرك من الاستنوب مدى
خطورة الأمر :

- ماذا هناك ؟

لوح لرجل بذراعه ، وهو يجيب في نوتر بالع

- سلاح حرم المحمود لقي القبض على أحد
المهربين ، ولقي قتيلاً لتحقيق معه ، ورد معنومة
بائعة خطيرة .

سأله المدير :

- أية معنومة ؟

تردد الرجل لعبه في صغوبة ، وعلى نحو يوحى
بما يروج في جسمه من الفسق ، قبل أن يقول
بصوت يوحى بقتل -

- لمستويات غير الأعصاب دخلت إلى (مصر)
بالفعل

وتجرت تفاعلاته في لقاعة كلها بمنتهى الفل

فلنبر كل مخيفا

ورديا

إلى أقصى الحدود

* * *

ثم بيد الجنرال (فيلسوف) ، خلال تاريخه كله ، بهذا
قوتو تشيد ، الذي راج يتحدث به (يوري ليفلوفيتش) ،
دليل مغلن قديم مهجور ، في صولحي (موسكو) ،
وهو يلوح بلراعيه ، هلقا -

- لماذا تمكنت على هذا النحو ؟ لقد قصصت كل
شيء بيسر على هذا . قصصت كل شيء

توترت كل عصلة في جسد (زوشا) المقتول ، في
حين واصل (يوري) نث لخال سيجارته في برود
صوب ، وهو يقول

- اهدأ يا (فيلسوف) . اهدأ .. أنت تعلم أننا قد
تخلصنا من كل من شارك معنا في هذه العملية ، وأنت
في حالة من الذعر الآن ، تمنعهم من وضوح قروية
هتف الجنرال في عصبية شديدة .

- ولكنك لم تكن بضربة يمكن تهريب سرعتها ،
في قلب (روسيا) ، لكن غورك ونعجك دفعك إلى
توجيه صربة للبريطانيين والأمريكيين أيضا .

نث (يوري) دخل سيجارته ، وهو يقول بامتسلة
محبية :

- كان من الضروري أن تكون لضربة قوية شملة .

صاح الجنرال

- وسريعة أيضا . لقد اتفقا على الانتظار ليومين
كاملين ، قبل توجيه لضربة الأولى .

قال (يوري) بنفس البرود

- الأمور تطوّرت في سرعة ، وكان من المحتمل أن
يبدأ مبكراً

لحقنا وجه الجنرال ، وهو يصرخ

- ولكنك بهذا كشفت امرنا

لسمعت إيتسامة (يوري) وهو يقول بنفس البرود
المسطر

- نوس في هذا الحد

نحسست (روث) القميص المعلق في حزامها ،
والجنرال يصرخ في غضب

- هل لكثير من هذا الحد يا (يوري) . فتمحرك المبكر
كشفت أن بعض أسطوانات القم قد تسربت من المخزن
مبكراً ، وهذا يشير حتماً إلى تواطؤ داخلي

هر (يوري) كتفه بلا ميالة ، وهو يقول

- قلت لك - إننا قد تخلفنا من كل من شارك معنا
في اللعبة

هاتف الجنرال (فلسيلوف) في حدة

- ومدا على ؟

تألفت عينا (يوري) ، ونفت نجان سيجارته في
بطء وعنى . فهل لن يدور عينا إلى (فلسيلوف) .
قتلا في سفيرة وحشية

- نعم ماذا عنك ؟

قلته الجنرال فجأة إلى الموقف ، فاستعيت عينا
عن اخرهما - وتراجع في رعب ، وهو يتوح بيده .
قتلا .

- لا يا (يوري) لا تفعلها

قلتي (يوري) سيجارته ، وهو يبهض من ملهه ،
قتلا :

- أنت قلتها يا جنرال لم يد هلك موك

استعيت عينا الجنرال لكثير ، وهو يهتف :

- لا يا (يوري) أنا صديق المخلص أنا قائد
قوات إمبراطوريتك المقبلة

قائمه (يوري) بنفس القبرود الصالح قوحشي، وهو
يشعل سيجارة جديدة، بنت راحتها القفلة لثبه براحة
القبور، في قلب (فاسيلوف) :

- كنت نقطة الصنف الوحيدة المتبقية يا جنرال ..
رجل حكيمتنا ومخبرتنا لذكاء، وسيكشفون أمرك،
إن عاجلاً أو آجلاً، ومن الخطر، كل الخطر، أن
يكشف أمرك مبكراً

ارتجفت شفت الجنرال، وسالت الدموع من عينيه
لنور أن يدرى، وهو يهز رأسه في سراحه، قللاً :

- لا لا تقتلني يا (يوري) ليس بعد كل ما فعلت
من أجلك .. أرجوك .

نفت (يوري) لسان سيجارته، وهو يلثم متسلفاً
للرهبة، قللاً في دهشة مفتحة :

- أفتك ؟! أي قول هذا يا جنرال .. إني لن أقتلك
حتمًا إني لا أحمّل حتى سلاحًا

لهث الجنرال في القفل، وهو يهتف
- حق ؟!

اتسعت لبتامة (يوري)، وهو يقول
- (زوشا) سफल .

استقر الجنرال، بكل نعر النيد، إلى (زوشا)، ولكن
بصره قرطم بفوهة ممدس هذه الأخيرة، وهي
تكون بصوتها الجاف، ذي الثبرة الذكورية للخشنة .
- الودع يا جنرال .

ومع قولها، صعدت رنلا مستعصها .
وانطلقت الرصاصات ..

وبذعر وألم بلغا للمصاهب، اتسعت عيك الجنرال
(فاسيلوف)، وتفجرت النساء من قلب كبير لسي
منتصف جبهته، قبل أن يهوى جثة هامة .

وفي هدوء، يحمل شيئاً من الفسوة، أعادت
(زوشا) مستعصها إلى حزمها وهي تقول .
- كان هذا تصرفاً حكيمًا .

مطّ (يوري) شففته، وهو يقول
- وحتمًا .

ثم تزاح جثة (فاسيلوف) بقدمه ، وهو يتجه
تحو مجموعة الخرافط ، مستطرباً

- والآن ، علينا ان نتلقى اهدافنا للصوبة الجديدة
فلت في دهشة :

- بهذه المرحلة ؟!

تألفت عبياء هي وحشية ، وهو يقول :

- من الخطأ ان تسمحهم فرصة لانتفاط الأنفاس

اقتسمت ، وكأنما يروق لها هذا ، ثم تساجلت في
اهتمام :

- أين ؟!

كل من قواضح ان قلها الشديد ، وعدم التناعها
الصديق بالفكرة ، قد تلتصبا تمام ، مع نجاح الصوبة
الاولى ، لذا فقد بدت شديدة الشكف ، وهي تتابع
حركة عيسى (يوري) على الخرافط ، قبل أن يقول -

- دعينا نتلقى هدف في (أوروبا ، وأخرقى ، سترالي) :
فمن الأفضل أن يتسمع للتأثير ، في فكر مسنحة معكلة



ويسمر والم ملها اقتصاصات - تسعد عين فيميرلا (فاسيلوف)
وتشجرت الهواء من ثكب كثير في منتصف جبهة

أشارت بسيفتها ، كلمة :

- وهذا عن (إيريقيو) ١٢

تألفت عيناه مرة أخرى ، وهو يقول :

- سألها للمرحلة الثالثة ، فلما أرى توقيع خصمنا
المصري قبلها ، أو نهديه ضربة مباشرة في مسقط رأسه .

ثم أشار بسيفته إلى الخريطة ، مضيفا في وحشة :

- في (مصر) ..

نطقها ، وعيناه تتألقان أكثر ..

وأكثر .

وأكثر .

* * *

لمترجمت دهشة (مدحت) بسعفته ، وهو يستقبل
(أدهم) و(بلينا) في مركز قمرية المصري المصري ،
فهتف في حرارة :

- سيادة السيد ! يا إلهي * كم شعرتا بالقلق من
أجلك هذه المرة حمداً لله على سلامتك

ثم تطلع إلى (ناديا) في شسء من الحذر ، قبل
أن يصفحها في تحفظ ، قللاً باللغة الروسية :

- مرحباً بك يا سيدي طوابع قننى لم أتوقع أبداً
أن ألتقيك شخصياً ، في منزلي المتواضع

ضبط حروف كلمة (منزلي) هذه ، وكأنما يحاول
إبعاد الشبهة عن الممكن ، فلهنسم (أدهم) ، وقال
وهو يتجه نحو حجرة المعيشة مباشرة :

- لا تجعل هذا يقلقك يا رجل .. (ناديا) أصبحت
مطردة مثلاً ، ولقد تعلم أن دواعي الأمن تعظم تعبير
المقر السرى سنوياً ، وأنكم تستعصون للانتقال إلى
المقر الجديد خلال أسبوعين ليس كذلك ؟!

يتمتع (مدحت) ، وقد أدرك مدى حكمة (أدهم)
وحسن تقديره ، وغفم :

- بالتأكيد يا سيادة السيد بالتأكيد

ثم التفت إلى (ناديا) ، وأشار إلى حجرة المعيشة ،
قللاً .

- تفصلي على القرب والمسة يا سيدي

زفوت (نوب) ، وهي تتجه إلى الحجرة - قللة
في إرهاب شديد :

- لقد كنت أشبه بلاعبى السيرك . ونحن سنقل من
مكان إلى مكان ، ومن سطح إلى آخر . حتى نصل
إلى هنا .

لنقسم (مدحت) . قللاً :

- هذا امر طبيعي . علمت مع الأستاذ

تصاعدت في حيرة تمتزج بالفصول ، وهي تتطلع
إلى (أدم)

- الأستاذ ؟! هذا هو اللقب ، لدى مطلقوه عليه ؟!

ثم يجب (مدحت) تصالونها . و (أدم) يسأله :

- ليس (سامي) ؟!

أشار بيده مجيب .

- يحصل على قسط من النوم ، فلم يقص له جفن ،
طوى أكثر من ثلاثين ساعة .

سأله (أدم) في اهتمام

- هل توصلتم إلى هوية تلك المقتعة ؟!

اللقط (مدحت) ملفاً . وتناوله إياه . كأنه

- اسمها (روشا مالوسكى) واحدة من أفراد
المخبرات السوفيتية السابقة ، تم تسريحها مع شهاب
الاتحاد السوفيتى وتقسيمه . علمت بعض الوقت في
(لوكرفيا) . كمنسوبة لمن ، ثم هي (كريف) . كمنسوبة
لأبن مصنع كبير ، ثم تفتت مذ أربعة أعوام ، ويقال
إنها التحرسة الخاصة لـ (يورى ليفانوفيتش) ،
لزعيم الحالى لمنظمة (المانيا) الروسى

لوما (أدم) يرأسه . وهو يلود بالصمت يصع
لحظاته ، وكأنه يخترن تلك المعلومات فى ذاكرته .
وعينه تدرسان ملصق صورة (روشا) فى الملف

بإمعان ، فجعل أن يلتفت إلى (ناعيا) ، ويسألها في
اهتمام بالغ

- والآن ، دعونا نعود لسؤالنا السابق كيف أصبحت
تلك المقنعة عبارة ، بعد أن توقف التفت ، وما الذي
فألقته ، بعد عبارة من المؤلف أكثر هذه ؟؟

هزئت (ناديا) كنفها ، فقللة -

- عبارة لم أفهم المقصود منها بالصبط .

اعتدل يسألها في اهتمام أكبر

- وما هي ؟؟

اشارت بمسندتها ، وبصرها يذهب بعيدا ، وكنتها
تحاول تذكر العبارة حرفيا ، وهي تقول في بطة

- قالت إنه من المؤلف أكثر في الأسم يمكن أن
يتكرر ، لو لم تتوقف عما تظنه

اعتدل (أنهم) بحركة حادة وثقلت عيانه ، وهو
يهتف .

- يتكرر ؟؟

نقل (منحت) بصره بينهما في حيرة ، وهو
يقول في حذر -

- وما الذي يمكن في بعينه هذا ؟؟

سألت عينا (أنهم) أكثر ، وهو يدير رأسه ،
ويرد بارتياح وسعة غامرين ، ضاحك من دهشة
(منحت) و (ناديا)

- يتكرر يا إلهي يا إلهي !

سأله (منحت) مرة أخرى -

- هل يعني لك هذا شيئا ف يا سيادة السيد ؟؟

استدرك إليه (أنهم) ، مجيب بصوت يمزج بالحيوية .

- بالتأكيد إنه يعني الكثير والكثير جدا

تصاعل (منحت) في حذر

- مثل ماذا ؟؟

لم يجب (أنهم) سؤاله ، وإنما أشار إلى التفت في
الحجرة ، متساعلا في اهتمام عجيب :

- أين تسجيل لقاء تلك المقنعة مع (ناديا) ؟؟

تتقط (مضت) الشريط . ونسبه في جهاز الفيديو .
قلنا في توتر :

- مبدئى ماذا ينور على رأسك ؟

كرر (هم) - وهو يتابع شحنة التنقل في اهتمام
بفوق الحد

- لمو عظيم يا (مضت) امر كليل بقلب كل
الامور رأسا على عقب

وكتبت عبرته غامضة ومثيرة

ونسبه حتم فستت نغنى وجود نظور خطير في
الاحداث

خطير جدا .

* * *

التنصر جسد (ريهام) . وهي تستعيد وعيها بقة .
ومع الصدع الشديد . الذى لكثف رأسها . تلوهت .
مغممة

- ماذا حدث ؟

شعرت بين حثية تربت على كتفها . وسمعت صوت
الكنكور (احمد صبرى) يقول فى هدوء .

- كل شيء على ما يرام يا مبدئى فقد فلقنا للوعى
لمسمع ساعت فحسب يتأثر عز منوم على الأرجح

فتحت عينيها . وهي تنهض جسيمة . وحذقت في
القاعة المتوسطة . لنى ترقد داخلها كتبت قاعة
عجيبة . خالية من التولك والأبواب . فهما عدا فجأة
كبيرة في السقف . يفتق باب من الخشب السميك .
وفي لركتها الاربعة وصحت آلات تصوير . لراقب
كس ما يحدث داخلها . وعلى ارضيتها تراصت بعض
المراتب فوثيرة بعد من فيها بامام

وكان الكل قد استعد وعيه فيها

(عسى) و(عزى) . والكنكور (حمد) . ولربيلهم
(شريف) .

وفي توتر سمعت . وهي تنقل يصرها بيلهم

- فين نحن ؟

لجابتها (معى) ، فى توتر مصاعف .

- لمسا ندى لقد استيقظنا لوجد أنفسنا هنا .

أدار الدكتور (أحمد) عينيه قوما حوله ، وقال :

- إنه يبدو لى أشبه بصومعة غلال .

زمجر (قدرى) ، قائلاً لى غضب عصبى

- بل يبدو لى أشبه بقبر جماعى

هتف الدكتور (أحمد) بهدشة مستفكرة :

- قبر ؟

أجاب (قدرى) فى عصبية :

- نعم . بنىل أنهم يتركوب تلك صوت جوعا هنا .

لظن (شريف) لى تلك الفتحة فى السقف ،
مطمئنا :

- لو أنهم أراهوا هتف ، لاستخدموا غازا ممصا ،
بدلاً من الفلج المصوم .

زمجر (قدرى) مرة أخرى ، قائلاً :

- ربما لا يمتنعهم هذا ، بالقدر الكافى

هزت (ريهام) رأسها ، قائلة .

- لمست أعتقد هذا . إنهم يحتفظون بنا لسحب ما .
ربما كضمان أخير .

زفرت (منى) ، مطمئنة :

- هذا يشعرنى بالارتياح .

استدار (قدرى) يحدق فيها بهدشة . هاتفا لى
مستفكر :

- الارتياح ؟

أولمت برأسها إيجاباً ، وقالت

- بالتأكيد . فاحتفظتهم بنا يضى أنهم لم يوقعوا
بـ (أنهم) بعد .

هتف (قدرى) فى لهفة :

- حقاً ؟

أجنته (ريهام) فى حاملة

- هذا هو التفسير المسمى التوحيد

والتفح (شريف) يصيف

- إننا بالنسبة لهم رهائن ورثة الحيرة . يمكن
استخدامها للضغط عليه . أو مساومته . كما ان نظيت
الأمور لصالحه

فبعد حاجها الدكتور (احمد) . وهو يصمم

- هذا لو لم يهر جسده فيها

تتهذ (هدى) . وعلت شمسبه بتمامة ارتواح .
وهو يقول

- المهم أنه مازال على قيد الحياة

لم يكذب عجلته حتى صدمت رقعة من تلك
الذهب فى المسقف . فوثبت به (ريهام) اى حارسها
بحركة أليه . قبل ان تضعه فى سخط . عندما انفتحت
مستسما

- يا لسخافة !

تفتح باب المسقف فى تلك اللحظة ، ويررت منه
فوحا مدفعين آليين ، فترجع الخمسة بحركة حادة ،
ولكن وجهها غليظا ظهر بأعلى . وصاحبه يقول فى
سكينة

- لعلنا نألف المصريين . فزعمهم يصدر أوامره
بقتلكم بعد .

ثم تنطق جملة عبيرة ، وفقاها من اعلى ، فى
منتصف الحجرة . وهو يتابع بنفس السكينة :

- وقدليل أيا سنعللكم . حتى نحين لحظة الدبح .

ثم يلهم (هدى) كلمة واحدة ، من حديث للرجل
بالروسية ، فقال فى عصبية .

- ماذا يقول هذا الوغد ؟

ضضت (ريهام) فى توتر . وهى تتطلع إلى الرجل
فى يقظ :

- فقد أحضر بعض الطعام .

تطلع (فدى) إلى الجعبة في نهقة ، قتلًا .

الطعام ١٢ حلقًا ١٣

ترجع العقيد . وفهقه ضاحكًا ، في وضعية مقبلة ،
قبل أن يلوح بيده ، قتلًا في تشف .

- هيا . اسألوا بطونكم بالطعم ، قبل أن تتحققوا
برفوقكم للشب ، في أصق الجحيم

القلض جسد (شريف) في علف . وشبهت (منى)
في ذعر ، صارخة :

- هل قتلتموه أيها الأوغاد ؟! هل قتلتم (علاء) ؟!

صرخت (ريهام) :

- أيها الأوغاد أيها الحزراء

فهقه العليظ مرة أخرى ، وكناهما لمسه ما تركه
خلفه من تأثير ، وأغل ذلك قلب الخشب في علف .
والدكتور (أحمد) يقول في شعوب :

- هل . هل قتلوا رفيقكم ؟! ذلك لشب الرقع ؟!

يا إلهي يا إلهي !

تجرت (منى) بكبة في مرارة ، وترك (فدى)
جسده يسقط على مرتبته ، وقد تلاشت فجأة شهيقه
للطعام ، واتسعت عين الدكتور (أحمد) ، ووجهه
يردد شحوبًا وامتناعًا على لحو رهيبي .

لم (ريهام) ، فقد تحجرت موعها في عينيها ،
وشمرت بيد ياردة ككفاح تنصر قلبها في قسوة ،
من فرط ما مزق كبتها من الحزن ، وهي تتمتم :

- (علاء) يا إلهي ! (علاء)

ومن أصق أصاقلها ، تصاعدت موجة رهيبية من
فكرهاية والمقت والغضب .. موجة جعلتها تتكف
قرارًا خطيرًا .

قررًا بأن تجد أية وسيلة ممكنة ، للخروج من هذا
قفور ، كد لسماء (فدى)
أية وسيلة .

مهما كانت .

ومهما كان الثمن ..

وعندما قلت عذاب يعني (شريف) . للثنتين
تحدّرت لموعهما أيضاً ، فركبت أقدامهما وفكرن على
موجة واحدة .

موجة اسمها الانتلثم ..
وبالئ ثمن .

* * *

٨ - خطوة فخطوة ..

بكل اهتمامه وقتباهه . تطّلع (أدهم) إلى ذلك
الفيلم . للذي عرضته (زوشا) . والذي يبدو فيه
رقاصه . وهم يشكطون ، يتكثرون للغار للموّم ..

وبلا عكل ، طالع الفيلم مرة .

وثانية .

وثالثة ..

ورابعة ..

ومع بداية العرض الخامس ، هتفت (ناديا) :

.. ما الذي تتوقّع أن تجده بالمصط ؟؟

تشر (أدهم) بيده ، قهلاً .

.. هل تعتقن أن الارتجحة الخطيفة ، هي هذا المشهد ،
تعود إلى عدم ثبات آلة التصوير ، أم إلى طبيعة الممكن
نفسه ؟؟

لم تفهم سؤالي ، ولكنها تطلعت إلى المشهد مرة
أخرى ، قبل أن تجيب في حذر :

- لا يوجد سبب يدعو آلة التصوير إلى الاقتراف ،
بهذا الإيقاع شبه المنتظم ، إلا إذا ..

لأطعم (أدهم) ، وهو يقول في حزم -

- إلا إذا كان المكان نفسه يهتز بهذا الإيقاع

أجابت في حذر شديد :

- بالضبط !

أوقف المشهد على النقطة ، ثم اقرب منها ، وأسل
بمسابقتها إلى جدران العربة ، التي يتساقط داخلها
رفاقه ، وهو يقول :

- ما الشيء الذي يمكن أن يهتز بهذا الإيقاع غير
المنتظم ، وجدرانه لها طبيعة كهذه ؟

حارت في البحث عن الجواب ، وهي تطلع المشهد
على النقطة ، ولكن (أدهم) اعتدل ، وتلح ، على
نحو يوحي بأنه لا ينتظر جوابها :

- عربة قطار .

هتفت في حماسة :

- هذا صحيح . إنهم داخل عربة قطار

تتعد حجبها (منحت) ، وهو يقول

- هذا يعني أنه قد تم نقلهم إلى مكان ما

استدار إليه (أدهم) ، قللاً في حزم :

- السؤال التالي إذن هو : إلى أين ؟

هزّ (منحت) رأسه في حيرة ، وهو يقول :

- هل تعرف يا سيادة السيد ، كم قطاراً يتحرك من

(موسكو) ، إلى كل مكان في (روسيا) ، في كل

ساعة ؟

أجابته (أدهم) في حزم :

- عشرات . ولكن كم منها يسم عربة خاصة ،

تعمل بصمة (ألمانيا) الروسية

تألفت عينا (محت) ، رخص ، وقد فهم ما يعنيه
(أفهم) :

- ولدت في

ثم اتجه نحو حجرة الاتصالات ، مستطردًا في
حماقة

— ملاحزى التصريفات القلزمة فوراً .

جرت أصبعه في سرعة ، على قرار الكمبيوتر ،
ولكن فجأة ، ارتفع فُيز جهاز الاتصال فلتقط (منصت)
سماعته ووسمها على قننيه ، والتكى هلهياه ، وهو
بنصت في اهتمام بالغ ، و ...

وفجاء ، فب من متعده ، هاتل .

— یا بھئی ۔۔ یا بھئی !

استكثر إليه (أهم) و(ندب) في تملؤن فلق ، ورفع
 العساعة عن أذنيه ، ووقف في مشروب ملتحاح :

.. لقد فعلوها مرة أخرى ..



ليس لنا ابراهيم بنو ابراهيم
في رجبه رجبك في رجبك

وتعتقد حاجيا (أدهم) في شدة . وتضاعف غضبه
ألف مرة ..

فمن الواضح أنه يواجه عصية من الوحوش .
وحوش لا تعرف الرحمة ..
قط ..

« العالم كله أصبح يدرك هذا جيداً »

نظف مدير المخابرات المصرية العسيرة في لسي ،
وهو يجلس في مكتب وزير الداخلية ، الذي آتاه
ببمادة من رأسه ، فقال :

— هذا أصبح واضحاً ، بعد المصرية الجديد . شمل
(منهون) في (سبيليا) ، وشرق (هلمبورج) في
(ألمانيا) . آلاف قصبها سقطوا بلا رحمة ، لمجرد
إثبات القوة ..

ومع شفتيه في مرفوعة ، قبل أن يصيف في حلق :
— ألم تتوصل لجهرة الاستخبارات العلمية إلى أية
أداة ، تقود إلى القتل .

هز مدير المخابرات رأسه ، فقال :

— ليس بعد . هناك نظريات عديدة ، ولكن لا أداة
بعد .

قال ويرد للداخلية إلى الأمام ، مستثلاً في اهتمام :
— وماذا عنا ؟

أشرف مدير المخابرات بيده ، فقال :

— لقد توصلنا أيضاً إلى نظرية ، تدولنا منطقية للغاية ،
ولكن المخابرات الأمريكية والبريطانية ترفضها بشدة ،
كما أن المخابرات الروسية تستكر إمكانية حدوثها ، نظراً
لأن جهة ، قتل تنهها بارتكاب تلك المعجزات الوحشية ،
مجرد منظمة إجرامية ، لم يسبق لها قط أن نسنت
أفعالها في الشؤون الدولية ، كما أنه من غير المنطقي ،
من وجهة نظرهم ، أن تتجاوز منظمة إجرامية حدودها

على هذا النحو ، باعتبار ان نجاح اعتمدها يعتمد .
بالدرجة الاولى على تحثي الموجهات تبعثرة
تراجع وزير الداخلية ، وهو يتقدمنا عميقا .
وقال .

- راي منطقي - من وجهة نظر -
هل مدير المختبرات كتبه دلا

- ربما ، ولكن شخصيه رعيه ثمنه شيء مستقرة .
وطبيعته مترجعة بين العربة وجوز ، وليس من
المستبعد ان يتجسس حدوده دورية سيررات
او مقدمات ، سوى رعيه جنوبه حملة في قوة
والزعامة فلا معدونتين

يتم وزير الداخلية - بتسمية لقلم ديوان الامور ،
وهو يقول :

- الرعية وهذا لا تكفي .

قال مدير المختبرات في حزم .

- لقد رجلى له بقرية خلسة بوجود توطؤ نظمي ،

ولقد بدأنا جميعا يؤيد النظرية ، بعد العثور على
الجرم (فيلوف) ، مسئول الحرب الكيماوية الروسي ،
قتيلا برصاصة في جيبته ، فهذا يعني بدء عملية تصفية
كل من تحوم حوله الشبهات ، حفاظا على سرية
الأمر كله

عاد وزير الداخلية يعيل إلى الأمام ، قائلا في حزم
مستل :

- هذا ثبتت التواطؤ ، ولكنه لا يثبت تورط زعيم
تلك المنظمة الإجرامية .

تتهد مدير المختبرات ، وهو يومئ برأسه ،
قائلا :

- بالعبط وهذا أيضا ما قاله مسئولوا المختبرات
شروسية ، والأمريكية ، والبريطانية أيضا .

تراجع وزير الداخلية ، وحمل صوته رلة ظفافة ،
وهو يقول :

- لرايت !

فيتم مدير المختبرات لمتابعة باهتة ، قبل أن يستعد أسلوبه الرصين الحازم ، وهو يقول :

- دعنا من هذه التفتيدات الدولية الآن . ونسدرس ما جئتك من أجله .

تهض مدير الداخلية من خلف مكتبه ، وهو يقول .

- أه .. بالنسبة لتلك الأسطوانات ، إننا نعتقد أنها قد عبرت الحدود من هنا ، وسط شحنة من أسطوانات الأكسجين ، التي تم تهريبها ، لصالح إحدى المنشآت الطبية الخاصة .

تابع مدير المختبرات حركة أصابعه على الخريطة ، وهو يسأله في اهتمام :

- أنبئكم أية معلومت ، بشأن الموقع ، الذي استقرت فيه تلك الأسطوانات .

تتهذ وزير الداخلية ، وقال

- رجائنا نجمعوا تلك المنشأة الطبية ، وعثروا بالفعل على أسطوانات الأكسجين للمهريية . وتم إلقاء

القبض على المسئولين بها ، وكسنا لم نعتز على أسطوانات غاز الأعصاب ، التي ثبتت في التحقيقات أن شخصا مجهولاً قد تعلمها ، بعد ساعات قليلة من عبورها الحدود . وقبل وصول السيارة التي تحملها إلى تلك المنشأة الطبية

قال مدير المختبرات في اهتمام شديد :

- لو أن لديك شخص واحد رأى تلك المجهول ، فسبنا نحن قسم خاص ، يمكن أن يصنع صورة نظيرية له ، خلال ساعة واحدة ، من الوصف الذي سنولى به من رآه

زفر وزير الخارجية في توتر . وهو يقول :

- لا داعي لهذا

وصمت لحظة ، قبل أن يشرح بوجهه ، مستظرفاً

- لقد عثرا عليه

تطد حاجبها مدير المختبرات ، وهو يتوقع استمركة ما ، مع رد فعل الوزير ، الذي صمت لحظة أخرى ، ثم أضف ، في شيء من العصبية :

- أو بمعنى أدق . عثرنا على جثته ..

وآزددك قطعك حاجيس مدير المخابرات في شدة ..

فما حدث يعني أن المخطط ، وراء كل هذا ، شخص
كس وحذر ..

للغاية ..

وهذا يجعل الأمر أكثر صعوبة

وأكثر خطورة ..

وكنداع تلقائي ، ومع صعوبة وخطورة الأمر ، وثبت
إلى ذهن مدير المخابرات العامة المصرية صورة رجل
وسد ..

(أدهم)

(أدهم سبري) ..

* * *

« لا أحد يمكنه التوصل إلى شيء »

نطق (مدحت) العبارة في صديق وعصبية ، وهو
يراجع التقرير ، التي وزعت إلى مركز المراقبة السري ،
من كل رجل يعمل لصالح المخابرات المصرية ، في
قلب (روسيا) ، من قصصها إلى قصصها

وفي راس ، أضاف (ساسي) ، وهو يصنع سمع
جهاز الاتصال على كذبه :

- إنهم يتعلمون بمتى فنكاه والحذر ، ويحرصون
على إخفاء خطواتهم بدقة ومهارة مدحشيب ، حتى أنه
لا يوجد أثر ، أو شاهد ، أو حتى دليل في ورقة ما ،
يمكن أن يلوذنا إلى المكان ، الذي اتجهت إليه عربة
القطار الخاصة ، التي يبحث عنها ، بل لا يوجد حتى
ما يثبت وجودها على الإطلاق

أشتر (مدحت) بسببته ، قائلاً إلى توتر شديد

- يا إلهي ! ماذا لو أن استلناجنا .

فقطعه (أدهم) في صراحة حكمة

- استلناجنا سليم ، ولقنا بولاجه عتلا عترياً وحشياً

ثم تلقى حبيباه ، وهو بصيف :

- ولكن لو لم ما يتظمه رجل المخبرات . هو لي
لا يوجد مظلم محكم مائة في المائة . مهم حلفت عبقريّة
ولضعه هناك حتما ثعرة ما . في مكر ما شاهد
لم لئله فيه ، هو مسلول متورط في الأمر ، لو شخص
تولّى القضية ، أو ...

فأطعه (ساسي) ، وهو يهتف بلهفة

- (فيدور جباروف) ..

استدار إليه (آدم) متصلا ، فتصيح في حرج ،
لمقاطعته إياه . قبل أن يقول في تفعل

- (فيدور جباروف) هذا واحد من رعاء (المافيا) .
ومحطة القطارات تكسر صبري بطلق بفرده . وهو
يلوئى مصبوبة النمل . في كل الأحوال

تألفت عينا (آدم) ، وهو يقول :

- يا هي ذي .

وعك حليباه بالنقياس ، وهو يضيف :

- القشرة تكمن قبل عند (جباروف) هذا .

هتاف (منحت) في حماسة :

- بالتأكيد

التفت إليه (آدم) يسأله :

- أديكم معلومات كافية عن (جباروف) هذا ؟

بهمن (مسني) يلتقط ملفا ، من مكتبة المطومات ،
محييا .

- بالتأكيد .

تناول (آدم) الملف ، ولقى نظرة سريعة على
حجرة النوم . التي غرقت (ناديا) داخلها في سببت
عصبي ، بعد كل ما واجهته ، ثم اتخذ مقعدا يواجه
القائمة كعنته . وراح يدرس ملف (فيدور جباروف) ،
رعي (المافيا) قفري ، يعنتهى الدقة والعناية

على أصنافه ، كان يدرك أن هذه المواجهة قد تلعب
الأمور كلها ربما على عقب .

وبمنتهى العطف ..

ثم إنه من المحتم أن الأمور لن تمضي أبداً على
بحر بسيط ..

وعليه أن يستعد لكل الاحتمالات .

كلها بلا استثناء ..

ففي معركة مع عبقري وحشي ، مثل (بوري
بيلاتفينش) ، يحسن في أصنافه لمحة مضيئة من
الجنون ، لا يحملك أبداً أن تتوقع شيئاً .

أي شيء ..

* * *

المعاد حاجبا الحارس صغيم الجنة ، المملول من
صومعة العلال ، فني يحتجز فيها (بوري) رفاق
(ادهم) ، وهو يقول في عصبية

- ما الذي يفعله هؤلاء المصريون بالضبط ؟!

ليقسم زمينه ، وهو ينفث نفاث سيجرته في بطنه ،
كقلا :

- أراهن على أنهم يتناولون طعامهم ، بعد ساعات
طويلة من النوم الإجباري ..

هناك الضخم ، مزموحاً :

- ولماذا في هذه الزاوية الحرجة بالتحديد ؟!

للفت القهارة زمينه ، فلهن في توتر ، متسلسلاً

- لية زاوية ؟!

تشر قصم إلى شائبة الكمبيوتر ، فللا في عصبية

- أنهم مجتمعون في نفس الركن ، بحيث تلقد الكمبيوتر

فولهم فاعليتها ، لوجودهم خارج نطاق روبنها ، وذلك

قصم رجلن أمامهم ، ويتناول طعامه في لهم ،

وإلى جواره صليب المنظر ، بحيث يحبس الآخرين

عن الكمبيوتر الثلاث الأخرى تعباً

لصم زميله في حذر

- ربما هي مجرد مصانعة .

ثم لو ح بدراعه ، وأصناف بضحكة عصبية

- ثم ما الذى يمكن أن يعطوه داخل للصومعة ١٤

زمر المزعم مرة أخرى - قتلًا

- من يدري ١٥

تراجع رموله ، وهو يتطوع إلى الشئثة ، فى
شيء من الذعر ، مضمناً :

- نعم .. من يدري ١٦

فألفها ، وحقق فى الشئثة لحظة لحرى ، ثم قال
فى عصبية :

- لا بد أن تبلغ (زيون)

لجبه للصقم فى خشوبة :

- بالتأكيد .

لم تمص بريقاً واحدة على هذا القول حتى كس
(زيون) الصلح يعدو نحو الصومعة ، وحلفه
للحارسان ، وهو يقول فى غضب

- فزعهم حذراً من المقاعب ، اتى يمكن أن يسببهم
هؤلاء المصريين بالسخافة ، قسم أن لقي أعزهم .
لو أنهم يدربون خدعة ب

لشار فى الحارمين لينها يعشعهم الانبيس ، ثم
حتى يفتح ذلك ثيب ، الذى يض على الصومعة ، وانقد
حاجبه فى شدة ، علما شاهد (قنرى) بلتهم طعنه
بفلس الشره . واثى جواره الشكور (احمد) ،
وخلفهم (مى) و (ريهتم) و (شريف) ، وقال فى
لحظة عصبية :

- ما الذى يعنيه هذا بالصيد ١٧

تجعله الشكور (احمد) تماماً ، فى حين رفع
(قنرى) عييه شبه ، وأزرد ما فى عمة ، قبل أن
يشير بيده ، قتلًا :

- أنت أهم حرف واحد ، من حديثك بقرومية
نيتها القنير

لم يعهم (ريون) أيضاً حرفاً واحداً ، معاً نطقه
(قنرى) ، فصاح بغضب وعصبية أكثر .

- ما الذي يحدث عندكم ؟؟

أتساءل صوت من خلف جسد (قدرى) الضخم ،
يقول بالروسية :

- إننا نتناول طعامنا .

مع العبدة ، أتراح (قدرى) جثها ، فهذا الثلاثة
من خيمه ، يتناولون طعامهم فى هدوء وبهتسامة
مسلخرة ، غمغم معها (شريف) -

إنهم يرثقوننا بالفعل طوال الوقت .

تمتمت (ريهام) :

- ويتحركون بسرعة .

أصللت (منى) فى حزم :

- ويوجد مصباح واحد بالحجرة .

فهم لكل ما تعنيه ، فهمس الدكتور (أحمد) فى
نوتر

- فى المرة القادمة ، عندما ..

قائمه (زيون) فى حدة :

- فم يتحدثون ؟؟

لجنبه أحد الحارسين فى حلق

- انظر إلى ابتسامتهم . إنهم يسخرون منا

لننكر وجه (زيون) فى شدة ، وهو يردد

- يسخرون منا ؟؟

ثم سحب مسلمه ، ولشتعت عياده بنيران الغضب ،
وهو يستطرد فى ثورة :

- لا أحد يسخر من (زيون) لا أحد .

ثم يلهم (قدرى) ما يحدث ، لتساعل فى حيرة

- ماذا يفعل هذا له ..

قبل أن يتم عبارته ، ضغط (زيون) زلزال مسلمه ،
بكل غضب الدنيا ..

وتنظفت رصاصه ..

رماسة شقت فراخ الصومعة ، تنفوس في صنور
(قذري) .

مبشرة ..

وشهقت (منى)

وصرخت (ريهام) ..

وتجمد (شريف) ولذكتور (أحمد) في رتواج .

أما (قذري) ، فقد اقمعت عيها في قم مذعور ،
وارتجفت شفتاه ، وهو يشير إلى موضع إصابة
صدره ، متمتما والدماء تسيل منه في غرارة

.. ذلك القود .. لقد .. لقد ..

ولكنه لم يتم عبارته ، فقد سقط بلعة واحدة على
قهقهه ..

كالحجر ..

* * *

« اعتد في الوقت قد حال ، لتظن مطقينا .. »

نطقت (روشا) العبرة في توتر ، فاستدفر إليها
(بوري) بحركة حادة ، قللاً في غضب مستنكر .

.. مطقينا ؟ ماذا تعني صيغة الجمع هذا ؟

استنقع وجهها ، وهي تشير بيدها ، قلقة في
لرتبك :

.. أعني مطقبك ! لقد أخبراهم ما يمكننا فعله .
لحم . قد أخبرتكم ، ولا ريب في أنهم يتسائلون
الآن عن مطقبك .

أشعل سيجارته في بلاء واستمناح ، وهو يقول :

.. ليس بلاء .. دعهم يحترفون حتى السخاخ أولاً

هتلت في تصببة :

.. هذا غير منطقي .

تعتد حجبها في غضب وهش ، فاستدركت
بسرعة :

.. بالنسبة لهم .

نلتحى لجان سيجارته فى وجهها بقوة ، قبل أن ينهض بفتة ، قائلا :

— وهذا ما سربكهم ويخبرهم

تصادمت فى حذر :

— ولماذا لا نعلن مطلبك فحسب ؟

هز كتفيه ، وقال فى مغربة شرملة -

— لأن هذا يجعل اللجة لكل امتاعا

أبركت أن يستمتع بكل لحظة من لحيته الزهية ، فترجعت متممة :

— آه .. فهمت .

رمقها بنظرة لم تفهم مغزاها ، ولم تشر معها بالارتياح أيضا ، قبل أن يعود إلى مقعده ، ويستغرق فى التفكير مع أفلاس سيجارته بصح لحظت ، ثم يتنهَّد ، قائلا :

— هل تعلمين فى طفولتنا ، كانوا يعتبرون (إيلان)

هو الابن المسالح ، قدوى سيطر من شأن العيلة ، ويرفع اسمها إلى عتلى السماء ، أما قنا ، فقد كنت الابن العلق ، لدى سيحس اسمها فى لوجل الأوجال .

تمتت .

— سجدت تصورات .

لم يد حتى أنه قد سمعها ، وهو يتبع فى شروء .

— كان دائم التفوق فى دراسته ، وشديد الانتماء للحرب ، أما أن ظم يرقى إلى أسلوب التدريس الفاضل ، ولم أهتم كثيرا بالحصول على شهادة جمعية ، فوالانتماء إلى اللجنة السياسية للحرب - فترين لماذا ؟

سألته فى حذر :

— لماذا ؟

استدار إليها بحركة حادة ، ولتلمعت عيناه على نحو خفيف ، وهو يجيب فى وحشية .

— لأننى كنت أعلم أننى عبقري

ثم هب من مقعده بقية ، وحلف بصوت جهوى
- وأنى المنصر فى النهاية .

غممت فى قلق

- بالتأكد

تحول بقية إلى وحش شرس ، وهو يقول :

- أنا الأكثر قوة والأكثر عظمة أنا (يورى
إيفانوفيتش) ، من سرب اسم العقلة إلى قمة
العالم أنا ملجأ اسم (إيفانوفيتش) هو لقب أول
إمبراطور لكوكب الأرض كنه

حكمت فى وجهه بذعر ، وتلاشى تلك الشعور بالظلم ،
الذى ملأ قلبها ليوم أو بعض يوم ، عندما رأت
جنوله للمطبق أطمع عينيه بهذا اللوح

إنه يفعل كل هذا ، ليثبت للعقلة تفوقه

ليطن أنه أفضل من شقيقه .

كل هذه الوحشية ، والدماء التى أريقت لهذا ،

والأرواح التى أريقت بالالام ، كانت ثمننا لعقدة
عقولة ، لم تفارقه بعد ..

باللهول !

وفى دعر مكتوم ، راقبته (زوشا) ، وعيناه
تستعلن كالبحر ، وهو يقول :

- دعهم يتخبروا ليوم آخر ، ثم يصرب نحن ضربت
الثقافة ، التى سربك بعدها لكل ، ويطن العالم عظم
استسلامه ، بلا قيد أو شرط

واستدار إليها مرة أخرى بعينه المظلمتين ، مستقلاً
فى وحشية .

- تعلمين أية أهداف ستنتقى هذه المرة ؟

سأنتقى فى حذر شديد :

- أية أهداف ؟

لوح يدراعيه فى الهواء ، وكأنه يؤدى دوراً
مسرحياً ، وهو يهتف :

و - من كبرى (لوس فجلوس) ، و (كليه) ،

صمت بضعة ، وهو يستعرض أسماء المدن في ذهنه ،
قبل أن تترك عيانه في جذ وحش ، وهو يصيف -
و (الذاكرة) مع تحياتي لخصمنا (أهم صبرى) .

قلها ، وتطبق بصحك بصوت عل
وبأسلوب وحش رهيب ..

وارتجف جسد (زوشا) ، من قصة رأسها ، وحش
أفمن لدميها ..

فالان ، والان فقط ، فركت لها نعل مع وحش
وحش من أعماق للجحيد
أصل الأعماق ..

* * *

مط (فيدور جيلروف) رعيم (الغابيا) الروسية
الفرعى شطوته ، وهو يلقي نظرة على السطافة ، التي

أقمتها إليه أحد حراسه ضخم فجئة ، مفتولي العضلات ،
ويضخم :

- الجنرال (جوزيف كوفيسكى) ؟ وما الذى يريد
منى هذا - (كوفيسكى) ؟

مال عليه الحارس الضخم ، قللاً :

- الجنرال (كوفيسكى) هذا أحد أصدقاء الزعيم
الكبير .

ارتفع حاجبها (جيلروف) ، وهو يقول .
- آه .. أحد أصدقائه .

ثم ارتفعت على وجهه البدين ابتسامة مفتونة ،
وهو يشير بأصابعه ، التي تكاد تسقط ، من ثقل
ما تحويه من خواتم ذهبية وملصية ، وفل :
- أهلك يا رجل .. هيا .

أجلبه الحارس :

- كما تلمر أيها الزعيم .

مال (جباروف) إلى الأمام في صعوبة، من قرط
بدقته، وقال:

- بلا سلاح .. واستحووا لرقم ثلاثة .

رفع الحارس أحد حاجبيه، ثم خطفه، وابتسم .
قتلاً :

- أولئك يا زعيمى .

ترجع (جباروف)، واتسعت ابتسامته أكثر وأكثر .
في حين خرج الحارس الضخم من حجرته، ووجهه
(كواليسكى)، قتلاً في صرامة :

- الزعيم قتل : دون أسلحة .

رفع (كواليسكى) ذراعيه بمحاذاة جسده، وهو
يقول في ضجر :

- لمست تحمل أية أسلحة .

نشر الحارس إلى حارسين أكثر قوة وضخامة .

فتجها من نورها إلى (كواليسكى)، ودحا بفصسته
بدقة وعناية بالقتين، قبل أن يقول أحدهما في
خشونة :

- إنه نظيف .

نشر إليه الحارس، قتلاً في لحظة :

- الزعيم ينتظرك .

نلق (كواليسكى) إلى حجرة (جباروف)، التي
بدت أشبه بحجرة من حجرات قصور العماليك^(١٤)،
حيث استقبله هذا الأخير بابتسامة كهيرة مقبنة،
وهو يقول :

(*) تمليك (١٢٥٠ - ١٥١٢ م) : كانوا في الأصل رُقام، جهيم
شعبيين منتفرون من الأويين . كما يدوروا على القنبلة وخمسة مستغلين .
وله الحق مستغلين ثلوث منهم . ورائى بعضهم إلى مناصب رفيعة في
هولة، وله كشاً بولة تمليك (عز الدين ليك) (١٢٥٠ م) . ومن
شهر ستغينهم (الكتار بيوس) . و(قصود القوي) . و(سيف فكتين
قتر) . و(مستغلين) (فكتون) .

- مرحباً يا جنرال .. أي رياح طيبة ألقت بك هنا ؟

بدا (كواليسكى) غاضباً ، وهو يهتف :

- ما الذى تقعله بالضبط يا (جياروف) ؟ تحيط
نفسك بسياج متوجع من الحراسة ، ثم تترك خلفك أنظامة
كالجهال ، تكفى لضواغنا جميعاً .

سأله (جياروف) فى هدوء :

- أية أخطاء ؟

لوح (كواليسكى) بنزاعه ، قائلاً :

- للمصريون كانوا يتحرون لسر قشحة ، عندما
أدركوا أنك الممثلون عن كل شيء ، يختص بالنقل ،
هبر السكك الحديدية .

رفع (جياروف) حاجبيه ، وهو يقول :

- القشحة ؟ أية قشحة ؟

هتف (كواليسكى) فى عصبية :

- اسمع يا رجل .. الأمور متواترة بما يكفى ، ولا وقت

لدينا لمثل هذه المسغفلة .. أنت تعلم لئلى أتحدث
عن تلك القشحة البشرية المصرية .

تلفت عينا (جياروف) بريق عجيب ، وهو يقول :

- شحنة بشرية مصرية ؟ أى قول عجيب هذا
يا جنرال ؟

قال (كواليسكى) فى صرامة :

- القول الحق يا (جياروف) .

تراجع (جياروف) فى بطنه ، وهو يتطلع إليه
مباشرة ، وانكأ بمرافقه على معسدة الأريكة التى
يجلس عليها ، وقال :

- فليكن يا جنرال .. من الواضح أنه ما من جدوى
من الإنكار .

اعتدل (كواليسكى) ، وشذ قائمته ، قائلاً :

- بالتأكيد .

ابتسم (جياروف) مرة أخرى ، وقال :

- وقت نزع في معرفة الوجهة ، فتي أرسلت إليها
لك الشحنة .. أليس كذلك يا جنرال ؟؟

تعتقد حاجبا (كواليسكي) ، ورفوده شعور بعدم
الارتياح ، مع سوزل (جياروف) الأخير ، فقال :

- ما الذي ترمي إليه بالضبط يا رجل ؟؟

لم تكن كلمته تكتمل ، حتى التحم المكان بغثة سئة
من الصلقة مقتولى العضلات ، وكل منهم بصوب إليه
مستسمة ، في شراسة متحفزة ، فقال في غضب :

- ما الذي يعني هذا بالضبط يا (جياروف) ؟؟

اعتدل الروسي للثنين ، وراح يلهث من فرط الانفعال
والهذلية ، وهو يشير إلى أحد حراسه ، قائلا :

- لا يكشف ضيقنا وجهه الحقيقي .

قدفع الحارس نحو (كواليسكي) ، وجذب القناع
المطاطي عن وجهه في عنف ..

وفي وضوح ، ظهر وجه (أدم) تحت القناع ..

وفهقه (جياروف) ضاحكا في ظفر ، وهو يتطلع
إليه قائلا :

- الذي يعني هذا ، هو أن (بوري إيليتوفيتش)
عقري حقيقي ، ويستحق عن جدارة منصب الزعيم
الكبير .

قال (أدم) في صرامة :

- هذا التقرير سبق لأوفه ليها الوعد .

هتف (جياروف) في سخرية :

- هكذا ؟؟

وفهقه ضاحكا مرة أخرى ، قبل أن يقول في
سخرية :

- أنت محق ليها المصري .. هذا سبق لأوفه .

ثم مال إلى الأمام ، ولهث أكثر ، مستطردا :

- فلا بد أن تضمن خروجك من الصورة لولا -

قلها ، وترجع في مقعده ، وعظماء إلى أن رجلاه
لضغام يحاولون بينه وبين (لهم) ، ثم قل في سرية :
- القتوه .

وقبل حتى أن تكتمل كلمته ، تحول المكان إلى
جحيم ..
جحيم حقيقي ..

* * *

انتهى الجزء الرابع بحمد الله .
وبلغ الجزء الخامس بإذن الله .
(وحوش أدمية)

www.liilas.com/vb3

^RAYAHEEN^

مع تحيات منتديات ليلاس